فصل في كتاب أنقلاب بكر صدقي العسكري

كيفية أغتيال الفريق بكر صدقي العسكري

في الموصل يوم 11 آب سنة 1937 م

بمناسبة مرور اربعين عاما على اغتياله.

بقلم العميد المتقاعد
عبد الرحمن التكريتي

■ **تمهيـــد**

حمل انقلاب بكر صدقي العسكري الذي حدث يـوم الخميس 29 تشرين الاول سـنة 1936 م اسباب سقوطه وانهياره في يومه الاول لانه بدا بداية اجرامية بقتل وزير الدفاع الفريق جعفر العسـكري ، وهـو الشخصية المحبوبة من قبل جميع منتسبي الجيش العراقي ضباطا ومراتب ، لانه المؤسس الحقيقي للجيش العراقي والعامل على تنميته ورعايته وتوسيعه وتقويته ، ولما عرف عنه ، من عفة نفس ، ونظافة يد، ونقاء سريرة ، ورقة قلب ، وعلو همة ، وخفة روح ، وكرم اخلاق ، واريحية متناهية ، وحب للخير .

كما بدا بحادث مهم ايضا ، هو اسناد منصب وزاري الى رئيس « جماعة الاهالي » كامل الچادرچي ، وكان العراقيون لا يميلون اليه لان اتجاهه غير قومي ، وبمساعيه ادخل بعض اتباعه نوابا في البرلمان العراقي ، كما اسند الى البعض الآخر منهم بعض الوظائف المرموقة في الدولة ، وبذلك كثر اتباعه وازداد نشاطهم .

وايد بعض الوزراء كامل الچادرچي في آرائه وتصرفاته وعـلى راسهم رئيس الوزراء حكمة سليمان .

ونتيجة ذلك اتجهت الوزارة اتجاها اقليميا وابتعدت عن الاتجاه العربي فعليا ، وفي اليوم الثاني من الانقلاب شرد بكر صدقي اقطاب الوزارة الهاشمية واجبرهم على مغادرة العراق بحيث ان الزعيم العربي الكبير ياسين الهاشمي مات كمدا خارج العراق حتى منعوا جثمانه من دخول بغداد لدفنه فيها ، فاحتظنته دمشق ودفن بجوار البطل العظيم السلطان صلاح الدين الايوبي وبذلك نال شرف مجاورته .

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد ، وانما تبعه تهديد وتشريد وقتل لبعض الشخصيات .

ومما زاد الطين بله ان زبانية بكر صدقي مـن الضباط عاثـوا فسادا في بغداد ، حتى انهم هتكوا اعراض بعض حرات النساء ، وكان اهل بغداد وبقية المدن العراقية يتناقلون مفاسدهم مما زاد في كراهية ابناء الشعب للوضع القائم يومئذ .

ومما زاد على المساوىء المتقدمة جميعها هو اشاعة عزم بكر صدقي على الانفراد بالحكم واعلان دكتاتوريته بشكل من الاشكال بعد تنحية الملك غازي عن دست الحكم .

ومساوىء ذلك العهد اكثر من ان تحصى ، واصـبح الناس لا يتحملون مساوئه حتى ان المرحوم الاستاذ طالب مشتاق اطلق على تلك الايام اسم « ايام النكبة » والف كتابا بهذا العنوان ، شرح فيـه مساوئه بتفصيل .

■ **موقف العراقيين من الفريق بكر صدقي .**

وعلى مر الايام ازداد شعور الاستياء من ذلك الوضع الشاذ ، واخذ العراقيون يبحثون عـن كيفية الخلاص مما هم فيه من بـلاء ومحنة ، وبذلك كثر خصومه وازداد مناوؤه .

وانقسم خصوم بكر صدقي الى فريقين :

الفريق الاول :

يرى ان العمل معه ومؤازرته ممكنة فيما اذا ابعد « جماعـة الاهالي » عنه وعن الحكم ، ومعظم هذا الفريق من المدنيين .

حدثني الاستاذ خيري العمري نقلا عن علي محمود الشيخ عـلي انه قال له

انني من هذا الفريق ولذا كنت من الداعين الى ذلك ، وقـد اخذ بعض شخصيات هذا الفريق يكثرون من الاتصال ببكر صدقي وانا منهم ، واعلمناه بوجود هذا الفريق وانهم يشكلون الاكثريـة في العراق ، وهم على استعداد للتعاون معه الى آخر المطاف اذا ابـعد « جماعة الاهالي » عنه وعن الحكم واتجه الحكم في العراق اتجاهـا عربيا لا اقليميا .

● بكر صدقي عشية سفره الى تركيا لحضور المناورات بين مودعيه في محطة بغداد مساء 10 آب 1937 قبل مقتله بيوم واحد

ويبدو ان بكر صدقي اقتنع بآرائهم فاخذ بها ، وكلما ازداد لقاؤهم معه كلما ازداد تباعده عن كامل الچادرچي ومن سار في فلكه(1) .

وكنتيجة لهذه اللقاءات المتكررة فان جريدة « البلاد » البغدادية اخذت تنشر لقاءات مع اقطاب ذلك العهد ملخلصها ان العراق سوف لن يحيد عن مواقفه القومية .

وكان لهذه التصريحات دلالة على وجود تحول مهم في سياسة العراق الداخلية ، وكان لها تاثير كبير في الاوساط العراقية ، وحتى في الاوساط العربية .

ثم اخذ بكر صدقي يضايق كامل الچادرچي ومن سار في فلكه من الوزراء ، ولما وجد هؤلاء الوزراء حراجة الموقف قرروا الاستقالة .

وفي 19 حزيران 1937 قدم الوزراء التالية اسماؤهم استقالتهم من الوزارة السليمانية وهم :

وزير الاقتصاد والمواصلات	كامل الچادرچي
وزير المعارف	يوسف عزالدين
وزير العدلية	صالح جبر
وزير المالية	جعفر ابو التمن

فقبلت استقالتهم يوم 24 حزيران بالارادة الملكية الرقم 301 ولم يكن المستقيلون جميعهم من « جماعة الاهالي » ، غير ان الاستقالة جاءت بهذا الشكل لان البعض منهم كانوا مستائين جدا من الاوضاع السيئة في ذلك الحين .

وتم ملء الوزارات الشاغرة بموجب الارادة الملكية الرقم 302 والصادرة يوم 24 حزيران (نفس يوم قبول استقالة الوزراء الاربعة) وهم :

علي محمود الشيخ علي	وزيرا للعدلية
محمد علي محمود	وزيرا للمالية
عباس مهدي	وزيرا للاقتصاد والمواصلات
جعفر حمندي	وزيرا للمعارف

وفي يوم 28 حزيران صدرت الارادة الملكية باسناد منصب وزارة الداخلية الى مصطفى العمري .

ولا بد لي ان اعلق على هذا التبدل الوزاري فاقول :

1 – ان العلاقة بين بكر صدقي وحكمة سليمان اخذت تتردى شيئا فشيئا حتى اعفاه من وزارة الداخلية ، والمعروف ان حكمة سليمان كان يحلم دائما بتولي هذه الوزارة ويتهالك عليها ، ولعدم حصوله عليها عند تشكيل الهاشمي وزارته الاخيرة حمل لواء المعارضة ضد وزارته ، واخيرا ارتمى في احضان بكر صدقي واخذ يلح عليه للقيام بانقلاب عسكري ، فتم له ما اراد ، والدليل على تهالكه عليها هو احتفاظه بها منذ اليوم الاول للانقلاب علاوة على رئاسة الوزارة ، ولم يسندها لغيره ، حتى سلبها منه بكر صدقي ، وبذلك ذهبت من حكمة سليمان صلاحيات وزير الداخلية الواسعة ، مما سبب له تاثيرا بالغا للمنصب الذي عارض وكافح من اجله كثيرا ، كما ازدادت الشقة بينه وبين بكر صدقي من ذي قبل .

وظرا لتردي العلاقات بين بكر صدقي وحكمة سليمان ، فقد حدثني الاستاذ خيري العمري قال :

كانت نية بكر صدقي منصرفة الى اعفاء حكمة سليمان من رئاسة الوزارة واسنادها الى علي محمود الشيخ علي لا عتقاد بكر بحسن سياسته ، وقابلياته العالية ، وثقته به لارتباطه باواصر المصاهرة معه ، ولو امتدت الايام ببكر صدقي لنفذ ذلك بعد عودته من زيارته لتركيا(2) .

2 – يعتبر الوزراء الجدد جميعهم من الفريق الاول .

3 – قدم هؤلاء الوزراء مطاليبهم لتحويل مجرى سياسة الحكومة السليمانية تحولا جذريا فنفذت مطاليبهم جميعها ، وحصل تحول ملموس في سياسة الوزارة السليمانيه واخذت تتجه اتجاها عربيا لا اقليميا .

4 – اثر التبدل الوزاري والتحول الحاصل في سياسة الوزارة حيث التف كثير من جماعة الفريق الاول حول بكر صدقي وايدوا سياسته الجديدة .

الفريق الثاني :

يرى ان العمل مع بكر صدقي لا يجدي نفعا ، حيث استقر في اذهانهم ان الوضع لا يمكن ان يتحسن ، كما لا يمكن ان تعود الامور الى مجاريها الطبيعية ، وكما كانت ، ما زال بكر صدقي مسيطرا على الحكم .

الا انهم اختلفوا فيما بينهم في اسلوب العمل ، فانقسم اتباع هذا الفريق الى قسمين .

القسم الاول :

يرى اسقاط حكم بكر صدقي عن طريق قيام ثورة شعبية ، وقد تبنى هذه الفكرة بعض السياسيين يسندهم بعض الشيوخ وبعض ضباط الجيش .

ذكر ذلك الاستاذ عبدالرزاق الحسني فكتب :

(حدثني احد رؤساء الوزارات ان جماعة من السياسيين والشيوخ والقادة ، بينهم جميل المدفعي ، وناجي السويدي ، ومحسن ابو طبيخ ، وعلوان الياسري ، وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان ، كانوا يرون ضرورة القضاء على بكر صدقي . بعد ان استفحل امره ، واصبح مصدر خطر على العراق ، حتى انه لم يستح من جلالة الملك فصار يستوفي(500) دينار منه في كل شهر ، كما صار يتلاعب بالانصبيبت المعدة للمشاريع الخيرية الكبرى(3) . فقرروا القيام بثورة تبدا من « السماوة » فتسري الى الرميثة ، والشامية ، وابي صخير ، واذا ارسلت الحكومة الجيش لاخماد هذه الثورة عصى الجيش هناك وخذل بكرا وجماعته وهم في بغداد . ولكن الحكومة عاجلت حركة « السماوة » بواسطة الشرطة ، وقبضت على كافة الرؤساء قبل ان تنفذ خطتهم)(4)

القسم الثاني :

يرى الاسراع بقتل بكر صدقي للتخلص من هذا الحكم الجائر .

وقد تبنى هذه الفكرة بعض ضباط الجيش لا فرق بين عربيهم وكرديهم . ولم يشركوا معهم اي قوى .

فاخذ بعض الضباط في بغداد ، والموصل ، وكركوك ، يتذاكرون فيما بينهم عن كيفية قتله ، والتخلص منه .

ثم انقسموا فيما بينهم الى زمر ، وكل زمرة اخذت تعد الخطط المتنوعة لقتله ، وكان الاتصال بين جماعات المدن مستمرا بصدد تنفيذ هذه العملية ، واخذوا يتبادلون المعلومات والارشادات فيما بينهم حول افضل السبل واسلمها عاقبة لتنفيذ القتل .

كان المقدم عبد العزيز يالمكي ، احد المتامرين على بكر صدقي – بالرغم من كونه كرديا – وذكر بعض الشيء عن التنظيم وعن الاتصالات بين الضباط في الموصل وفي بغداد ، فكتب :

(حدث ذات يوم في اواسط شباط 1937 ان تحدث معي احد امرى السرايا الرئيس محمد خورشيد عن الاحوال السائدة وعن بكر صدقي وكلما كشف عن مشاعره ازداد حماسا ولم يحجم عن ابداء غضبه وغيظه بصراحة .

وبالرغم مما اعهده في محمد خورشيد من اخلاص ورجولة وهو من عشيرة الدلو الكردية ولكن جال في خاطري ما قد يصيبني من اذى فيما اذا وصل حديثنا الى اسماع الجواسيس ولكنني بقيت عاجزا عن ضبط عواطفي ، واخيرا تساءل محمد خورشيد عن طريق الخلاص ؟ قلت له اذا تم القضاء على بكر صدقي تنقلب حكومة سليمان ، والمبعدون في الخارج (اي خارج العراق) يتمكنون من العودة ، وكان جوابه متفقا معي ، وبعد حين اتصل بنا الطيار محمود هندي الذي كان سابقا احد ضباطي في الخيالة ، فقال محمود : مادمت مقتنعا بخطر بقاء بكر صدقي على البلاد فاذن لابد من العمل للقضاء عليه ، محمود الهندي كان شجاعا ، وقد سرني ان اسمع منه هذا ، فاجبته انني لن اشترك في القتل ولكن اعدكم بشرفي ان اسدي المعونة لكم ، واضفت ان امين العمري سيكون بجانبنا .

اجتمعت ذات يوم بستة من اصدقائي الضباط وقررت تشكيل جمعية باسم (النجوم النارية) واسمينا كل واحد باسم احد الكواكب والمنسوبون الى كل كوكب لا يتعرفون على اهل الكوكب الآخر ، وتقرر ان تتم جميع التبليغات بواسطتي فقط واقسمنا على ان نقضي على كل من يقدم على الخيانة ، واتفقنا على جعل رمز خاص للتعارف بيننا .

ولما فاتحت امين العمري وجدت انه متفق معي واوصاني باختيار العناصر المخلصة ، والتي يعتمد عليها .

وفي اواسط شهر اذار 1937 ازداد اعضاء المنظمات وقد اتصل فهمي سعيد ضابط ركن المنطقة الذي كان على راس جماعة ، بجماعة صلاح الدين الصباغ في بغداد .

وكان نوري السعيد في ذلك الوقت منفيا بمصر فاخذ فهمي سعيد على عاتقه الاتصال به ، كما اخذت على عاتقي الاتصال بالعميد (الفريق الاول) طه الهاشمي الذي كان في تركيا .

وفي اواخر شهر اذار ذهبت الى بغداد باجازة لاجل جلب عائلتي ، وهناك اتصلت بصلاح الدين ، وكامل شبيب ، وتكلمنا عن تردي الاوضاع ، وفساد زمرة بكر صدقي وتفاهمنا تماما)(5) .

وكانت زمرة بغداد يراسها المقدم صلاح الدين الصباغ ضابط ركن مديرية الميرة والتموين في وزارة الدفاع .

وزمر الموصل تراسها المقدم عبدالعزيز يالمكي معاون امر كتيبة الخيالة الثالثة (كتيبة خالد الثالثة فيما بعد) ، وبعده المقدم فهمي سعيد ضابط ركن منطقة الموصل .

وزمر كركوك تراسها العقيد السيد احمد محمود رئيس ركن الفرقة الثانية .

وكانت زمر الموصل من انشط هذه الزمر واكثرها فعالية واندفاعا، وسبب ذلك لان بكر صدقي اتخذ من الموصل منفى للضباط غير المرغوب فيهم ، فنقل اليها عددا كبيرا منهم .

كان آمر منطقة الموصل آمر اللواء امين العمري يرعاهم ، ويتستر على نشاطهم ، ويشجعهم ولكن بسرية تامة حتى لا يكشف امره .

وكان الضباط الموالون لبكر في الموصل لا يشكلون عددا مهما اذا ماقيسوا بالضباط غير الموالين له .

ويكاد هؤلاء الضباط يعدون على اصابع اليد ، منهم :

المقدم	احمد فخري عبدالله
الرئيس الاول	خليل مخلص محمود جلال
الرئيس الاول	احمد ايوب
الملازم	حسين فوزي الخيال
الملازم الطيار	رشاد الياور
الملازم الطيار	احمد عزيز
الملازم الطيار	فؤاد علي

ويتراس الجميع العقيد احمد حمدي زينل .

وكان واجب هؤلاء الضباط رصد حركات ضباط الموصل واجتماعاتهم ومعرفة نواياهم واستراق اقوالهم ومقراراتهم .

الا انهم لم يكونوا كذلك لان بعضهم كانوا يمضون لياليهم في لعب القمار ومعاقرة الخمرة .

وقليل منهم لا يقامرون ولا يعاشرون ، وهذا القليل كانوا خاملين وليس لهم نشاط سياسي . ولذا فان اكثريتهم كانوا يسهرون لياليهم مما سبب تاخرهم عن التدريب الصباحي في كثير من الايام ، فاذا جاء الواحد منهم الى وحدته فان النوم لا يزال يداعب عينيه ، ولذا كانوا يجهلون اجتماعات الضباط ومايدور بينهم من مؤامرات وما يتخذونه

من مقررات .

وبذلك اصبح المناخ في الموصل ملائما كل الملائمة للتآمر على بكر صدقي .

ذكر ذلك العقيد عبدالعزيز ياملكي فكتب :

(...تم نقل العقيد احمد حمدي زينل لآمرية الكتيبة وهو من المؤيدين وقد زود بتعليمات تقضي بمراقبة الضباط .

وفي الموصل اصبحت دار احمد حمدي زينل محلا للعب القمار ، وكنا نفهم تفاقم الاحوال في بغداد ، والمهازل التي تجري هناك في هذه الدار ، وقد بعثت هذه الانباء روحا نشيطة بين الضباط وازداد التقارب والتفاهم بينهم .

وكانت هناك اقلية ضئيلة من اعوان احمد حمدي زينل غارقين في لهوهم وينفقون الاموال بلا حساب ، وكانت الاموال تأتيهم من بكر صدقي .

كان احمدحمدي زينل لا يحضر التدريب بسبب سهراته المتوالية، فاخذت على عاتقي(7) الاشراف على التدريب ، وخاصة تدريب ضباط الصف جميعا ، فكانت لمحاضراتي (ابلغ الاثر في نفوسهم)(8) .

اما زمر بغداد وكركوك فكانتا اقل فعالية من زمر الموصل ، لكثرة وجود ارصاد بكر صدقي وعيونه من الضباط والمدنيين في بغداد ، حيث كانوا يحصون انفاس الضباط وتجمعاتهم وتحركاتهم ، وينقلون كل مسموعاتهم ومشاهداتهم الى بكر صدقي يوميا .

اما ضباط كركوك ، فكانوا اقل عددا من الضباط العاملين في كل من بغداد ، والموصل .

محاولات في بغداد لاغتيال بكر صدقي .

جرت بعض المحاولات في بغداد لاغتيال بكر صدقي ، ويتعذر علي احصاء هذه المحاولات جميعها لان الذين حاولوا القيام بها لم يؤدوها .

حدثني اللواء الركن المتقاعد عبدالمطلب الامين قال :

(جمع بعض ضباط بغداد مبلغا من المال اشتروا به سيارة واعطوها الى الرئيس صائم العسكري على امل ان يأخذ بثار جعفر العسكري فيغتال بكر صدقي ، الا انه بعد فترة قليلة من الامر اخبر الضباط بتحطم السيارة ، وهذا يعني اعتذاره عن تنفيذ الاغتيال .

ويبدو انه تهيب من الاقدام على هذا العمل .

ثم جمعوا ثانية مبلغا اخر من المال واشتروا به سيارة اخرى ، ووضعوا لها لوحة ارقام مزورة تحمل نفس رقم سيارة رئيس الوزراء حكمة سليمان ، وارادوا استخدامها في اغتيال بكر صدقي ، وبالاسلوب التالي .

اذا خرج بكر صدقي صباحا من داره للذهاب الى وزارة الدفاع ووصل الى قرب ساحة الميدان المجاورة لمقر وزارة الدفاع ، فتحوا عليه النار من هذه السيارة ، ثم تهرب وتستمر بفتح النار اثناء هروبها حتى تمنع من يحاول تعقيبها من ملاحقتها ، فاذا سجل المشاهدون رقم السيارة حينذاك فانهم يسجلون رقم سيارة رئيس الوزراء حكمة سليمان ، فاذا لم يقتل بكر صدقي فسيتهم حكمة سليمان بهذه المؤامرة فيتخذ بكر صدقي موقفا معاديا من حكمة سليمان وربما قتله .

(غير ان هذه المؤامرة لم تنفذ)(9) .

ثم حدثني اللواء الركن مزهر الشاوي عن محاولة اخرى لاغتيال بكر صدقي فقال :

كان من المقرر ان تقام حفلة بمناسبة زواج الملازم الاول الطيار عبدالجبار محمود بالاميرة راجحة شقيقة الملك غازي ، وكان الشائع ان بكر صدقي سيحضر هذه الحفلة .

ثم صرفوا النظر عن تنفيذها لاحتمال قتل كثير من النفوس البريئة(10) .

محاولة خارج بغداد لاغتيال بكر صدقي .

جرت محاولة خارج بغداد لاغتيال بكر صدقي .

ذكر ذلك طه الهاشمي نقلا عن امين العمري عندما كان الاول في بغداد يوم 20 ايلول سنة 1937 فكتب :

(اما حادثة الاغتيال فيقول ان عدة تدابير اتخذت ، وكان من جملتها التدبير في « سواره توكا »(11) عند تفتيش بكر لقطعات الحروب الجبلية ، غير انه استخبر بذلك ، وبدلا من ان يستقبله الحرس لتحدث الحادثة ، واذا الوقت اظلم لتاخر مجيئه ، فخرج الضباط لاستقباله . وهكذا ضاعت الفرصة لاغتياله)(12) .

قلق بكرصدقي لشعوره بمحاولات اغتياله .

كان بكر صدقي يشعر بوجود تآمر عليه ، ولكنه كان عاجزا عن كشف اسماء المتآمرين ونوع تامرهم ، وكان المقربون اليه يحذرونه في كثير من الاحيان بوجوب اتخاذ الحيطة والحذر حتى لا يصاب بمكروه .

ان هذا الشعور رافقه منذ اليوم الاول من الانقلاب ، واخذ هذا الشعور يتزايد ويتنامى مع الايام فبالغ في اتخاذ الحيطة والحذر .

ذكر الاستاذ عبدالفتاح ابو النصر اليافي عن الحياة القلقة التي كان بكر صدقي يحياها فكتب :

(لقد عاش بكر صدقي ، بعد حادث الانقلاب ، حياة مضطربة يسودها القلق وتملأها المخاوف ، وحياة لا نغالي اذا قلنا انها كانت اشبه ما يكون بالجحيم ، ذلك انه عندما عاد الى وعيه ، بعد الجناية الفظيعة ، قدر قيمة ما جنت يداه ، وادرك ان مقتل اعظم شخصية عراقية لن يكون سليم العواقب .

فالشعب العراقي باجمعه بكى جعفر العسكري ، وفطن الى مبلغ الخسارة التي مني بها عندما خسر ابا الجيش ، وشعب العراق ليس خنوعا ليحني راسه امام الامر الواقع ، ولا جبانا ينام على الضيم ، فقرر الانتقام لجعفر من قاتله .

وكان الاستاذ جبران التويني صاحب جريدة « النهار »(13) قد وصف شيئا من هذا عندما كان في العراق ، وقابل بكر صدقي يوم 2 تشرين الثاني سنة 1936 في مكتبه بوزارة الدفاع .

اما الاحتياطات التي اتخذها بكر صدقي للمحافظة على حياته فهذا بعضها :

اولا ــ جعل من داره حصنا منيعا يستحيل على اي كان دخوله بقصد سيء ، فعلى سطح هذه الدار رشاشة ، وفي الحديقة كلب ، وعلى السطح كلب آخر ، وفي كل ممر وزاوية حارس لا يغمض له جفن ليلا ونهارا .

ثانيا ــ كان لا يخرج من منزله الا في اوقات مختلفة لا يعلم بها مسبقا احد .

ثالثا ــ كان لديه سيارتان ، كل منهما مجهزة برشاشة ، فاذا انتقل من مكان الى مكان استقل الاولى ، وسير الثانية فارغة وراءه ، او استقل الثانية وسير الاولى فارغة امامه ، وهو لا ينتقي في السيارة مكانا واحدا ، بل نراه يركب احيانا في الصدر ، واحيانا الى جانب السائق ، واحيانا محاطا بضباط وحراس .. الى آخر ما هناك من اساليب اتقنها كل الاتقان لاجتناب كل محاولة يقصد منها اغتياله .

رابعا ــ كان كثيرا ما يتردد الى السهرات والحفلات الراقصة ، وقد كثرت في عهده ! .. ولكنه لم يكن يحضر احداها الا وهو محاط بعدد كبير من الاعوان والحرس يرتدون الملابس المدنية وهم مدججون بالسلاح. فاذا قام يراقص سيدة أو غانية ... تحركت اعين هؤلاء الحراس والاعوان تحملق في الحاضرين خوفا على الدكتاتور من يد تغتاله وهو في نشوة المرح .

خامسا ــ لم يهمل اتخاذ الاحتياطات الفعالة للمحافظة على حياته داخل مكتب عمله في وزارة الدفاع . ومن هذه الاحتياطات انه ابعد القواد والضباط العرب الى خارج بغداد واستبدلهم باصدقائه الذين كانوا يغارون عليه غيرته على نفسه . لذلك اصبح معظم ضباط بغداد ممن يدينون له بالولاء ، فاطمأن باله بعض الشيء .

سادسا ــ واخيرا وصل في وساوسه الى درجة قصوى ، ولا سيما قبيل مقتله ببضعة اسابيع ، فقد اشتد به القلق حتى راح ينام كل ليلة في منزل من منازل اخصائه واعوانه حتى يضيع اثره عن عيون مترقبيه.

وكثيرا ما كان يصحب بعض الجنود المخلصين له ويتوجه بهم الى ضواحي بغداد حيث ينصبون له صيوانا ينام فيه بعيدا عن ضوضاء العاصمة ، آملا ان يعود اليه بعض ما فقده من راحة وهناء .. ولكنه كان يعود في اليوم الثاني وهو اشد قلقا مما كان ..(14)

كتب العقيد الطيار المتقاعد موسى علي وصفا عن الحياة القلقة التي كان بكر صدقي يحياها :

(كان الفريق بكر صدقي يعلم بصورة اكيدة ان هناك مؤامرة لقتله الا انه لم يتأكد ما اذا كانت هذه المؤامرة من صنع الاستعمار او هي من صنع رجالات العراق الحاقدين عليه من المدنيين والعسكريين ، ولم يعر اهتماما لما كان يسمعه لانه كان واثقا من ان جلاوزته سوف يفشلون اية محاولة لقتله نظرا لتاكيداتهم اليه .

الا ان تواتر المعلومات الواردة اليه بصورة مستمرة حول تشبثات اغتياله ، وفشل جلاوزته في معرفة الجهة التي ستقوم بالاغتيالات جعله يقلل من حضوره الى الاجتماعات العامة ، وبنسبة اشتداد الشائعات التي اخذت تهز مضجعه بدأ في تبديل السيارات التي يستعملها بحيث اصبح من المتعذر معرفة رقم السيارة التي تقله او نوعها سواء كان الى مكتبه او خروجه منه ، او الذهاب الى المحلات التي يرغب في الحضور اليها ، يضاف الى ذلك انه اوعز الى حرسه بمنع دخول أي شخص اليه عدا جلاوزته ، كما انه اكثر من عدد حراسه لدرجة جعلهم يحرسون داره من مسافات بعيدة ، حتى ان هؤلاء الحراس صاروا يستجوبون المارة الذين يشتبه بهم ، وتوقيف من يجدونه واقفا من السابلة .

وعلى اثر ازدياد مخاوفه اخذ يقضي لياليه في دور جلاوزته دون ان يخبرهم مقدما بنية المبيت لئلا يتسرب مكان نومه الى الآخرين ، الامر الذي جعله يعيش وسط دوامة من الخوف لا نهاية ولا حد لها ، وبقي لا يعلم ماذا يفعل لرفع هذا الكابوس عن صدره)(15) .

السيدة هرمين زوجة بكر صدقي لا تتحمل الحياة القلقة المضطربة فتترك العراق طلبا للراحة والاستجمام .

تزوج بكر صدقي بامراة المانية بعد الانقلاب تدعى (هرمين) ، وبعد الزواج حملت اسمه فاصبحت تدعى بـ (هرمين العسكري) .

وعندما تزوجته كانت تتصور انها ستعيش معه حياة زوجية ملؤها الراحة والسعادة والهناء .

الا ان تصوراتها هذه لم تتحقق ، لان الحياة المضطربة التي كان بكر صدقي يحياها انعكست عليها ، فسرعان ما وجدت الحياة الزوجية خلاف ما كانت تتصوره ، لانها عاشت حياة ملؤها الخوف ، والقلق ، وعدم الاستقرار ، فضاق صدرها بهذا الجو الخانق ، ولم تعد تتحمل هذه الحياة الصعبة ، فتركت بغداد والعراق ، وسافرت الى اوروبا لتبتعد عن هذه المنغصات ، والمزعجات وطلبا للراحة والاستجمام بعض الوقت .

توجيه الحكومة التركية الدعوة الى الحكومة العراقية لحضور المناورات العسكرية فيها :

اعتاد الجيش التركي ان يجري مناورة عسكرية في اواسط شهر آب من كل سنة .

ووجهت الحكومة التركية دعوة الى الحكومة العراقية لحضور مناورات الجيش التركي التي تقرر اجراؤها يوم 18 آب سنة 1937 م وما بعده .

وقررت الوزارة السليمانية قبول هذه الدعوة ، والفت وفدا عسكريا برئاسة رئيس اركان الجيش الفريق بكر صدقي العسكري(16).

وكانت الحكومة التركية قد اعدت استقبالا حافلا الى بكر صدقي ، وقررت اعتباره ضيفا عليها .

ذكر ذلك الاستاذ ناجي شوكت الذي كان وزير العراق المفوض لدى تركيا في ذلك الوقت ، كما ذكر مشاعره تجاه بكر في هذه الزيارة فكتب :

(كنت في صيف 1937 اقيم على ساحل البوسفور في مصيفي على عادتي في كل سنة ، وكانت وزارة الخارجية العراقية قد ابرقت الى المفوضية في انقرة تخبرها عن تاريخ حركة الوفد من بغداد وتاريخ وصوله الى اسطنبول ، وكانت الحكومة التركية قد اعدت استقبالا حافلا لبكر صدقي ، وقررت اعتباره ضيفا على الحكومة . وكان علي ان احضر الاستقبال والحفلات التي ستقام له على سبيل المجاملة ولكن عواطفي كانت ضده ، وكنت على وشك ان اعلن تمارضي لاتخلف من ذلك كله فانقذتني المقدرات من ذلك وانقذت بلادي من شر ابنائها ، ففي نحو الساعة الثانية من بعد ظهر الثاني عشر من آب دق التلفون في الدار واذا بسكرتير المفوضية يقول : بشارة يابيك : برقية من بغداد خلاصتها قتل بكر صدقي في مطار الموصل، فذهبت الى دار طه الهاشمي على الفور ونقلت اليه هذا الخبر فسر به سرورا عظيما ولكني كنت اقرأ على ملامح وجهه باني لم اكن سباقا لزف هذا الخبر له . هذا وقد واصل الوفد العسكري العراقي سفره بعد ان انيطت رئاسته بحسين فوزي فاستقبل استقبالا رسمياونزل ضيفا على الحكومة التركية)(17)

وحدثني الفريق الاول الركن المتقاعد نور الدين محمود قال :

(كانت المناورات العسكرية التركية قد تقرر اجراؤها في برنجي اوردو)(18) في مدينة ادرنه .

وقبل الفريق بكر صدقي الدعوة واختار الاعضاء الذين يرافقونه لمشاهدتها وانا من بينهم .

وبعد الانتهاء من مشاهدة المناورات التركية العسكرية كان بكر صدقي قد قرر الذهاب الى المانيا لمواجهة هتلر ، ولذا طلب من الملحق العسكري في السفارة العراقية في لندن الضابط حميد نصرت ــ وكان يحسن اللغة الالمانية ــ ان يكون في برلين في الوقت الذي يصلها بكر صدقي ليكون مترجما عند مقابلته لهتلر) .(19)

وفي اوائل شهر اب بات في المقرر ان يسافر بكر صدقي الى تركيا مارا بالموصل لحضور هذه المناورات .

ولا بد لي ان اذكر ان هذه السفرة كانت اول سفرة لبكر صدقي بعد الانقلاب ، حيث ترك فيها العراق .

فاستغل خصوم بكر هذه السفرة ، واستقر عزمهم على وضع سلسلة من الخطط المتعاقبة في طريق سفره من بغداد وحتى الحدود التركية ، كما وضعوا خططا اخرى خارج القطر ، لاغتياله ، فاذا فشلت مؤامرة من هذه المؤامرات في مكان من هذه الامكنة تلتها مؤامراة اخرى في المكان الذي يليه حتى يقضى عليه في احد هذه المؤامرات سواء في العراق او خارجه .

التدابير الأمنية التي اتخذها الفريق بكر صدقي قبل سفره.

كان بكر صدقي شديد الحرص على المحافظة على انقلابه وعدم مسه بسوء ، ولذا اتخذ التدابير الامنية في بغداد للمحافظة على حماية الانقلاب وسلامته ، وذلك قبل تركه بغداد وحضوره المناورات العسكرية التركية .

ويمكن حصر هذه التدابير الامنية بما ياتي :

1 ــ كان وزير الدفاع الفريق عبد اللطيف نوري في اوروبا ، وقد اسند وكالة وزارة الدفاع الى وزير العدلية علي محمود الشيخ علي، وكان هذا الوزير يرتبط ببكر صدقي بأواصر المصاهرة ولذا فهو مأمون الجانب .

2 ــ اوكل رئاسة اركان الجيش الى امير اللواء الحاج رمضان علي لانه مأمون الجانب ايضا .

3 ــ اختار بعض ضباط الركن لمرافقته في هذه الدعوة وهم :

قائد الفرقة الاولى امير اللواء حسين فوزي .

وتعمد اختياره لدواع امنية ، ولانه اقدم ضباط الجيش بعد بكر صدقي ، وهو من الضباط الممتازين ، وله سمعة طيبة بين صفوف الجيش .

ولذا لم يستحسن بكر صدقي بقاءه في بغداد عند غيابه عنها ، لانه لو بقى في بغداد فلا بد ان يعهد اليه بوكالة رئاسة اركان الجيش لقدمه ، علاوة على منصبه ، كقائد للفرقة الاولى ، والتي مقرها في بغداد ، وهذا ما لايريده بكر صدقي ، لانه لا يأمن جانبه لذا قرر استصحابه معه لحضور المناورات العسكرية في تركيا ، وعهد بوكالة قيادة الفرقة الاولى الى الزعيم اسماعيل حقي الأغا ، لانه صديقه الحميم ، علاوة على كونه مأمون الجانب .

ثم اختار :

المقدم	نورالدين محمود	معلم مدرسة الاركان
الرئيس الاول	محمد رفيق عارف	معلم مدرسة الاركان

وبهذه التدابير ، اطمأن من استمرار الوضع في بغداد ، وبقائه كما هو ، وتأكد لديه انه سوف لا يحدث ما يغير الاوضاع بعد مغادرته العراق .

تحذير بكر صدقي عن السفر .

لقد نوهت في موضوع « قلق بكر صدقي لشعوره بمحاولات اغتياله » ، وكيف انه كان يقاسي الاما نفسية حرجة ، وانه كان يتلقى بعض هذه الاخبار الدالة على التآمر ، فيتأثر لسماعها ، وفي نفس الوقت يتحذر في كل تحركاته حتى لايصاب بأذى .

ولذا حرص اصدقاؤه ، ومحبوه ، على ان لا يسافر الى تركية ، خوفا على حياته اثناء السفر .

وربما خافوا من ان يستغل خصومه من العسكريين والسياسيين بعده عن العراق فيحدثون انقلابا عسكريا يطيح بحكمه .

ذكر الدكتور غرويا سفير المانيا في العراق بعض هذه التحذيرات فكتب :

(وسمعت في تلك الأيام ان زوجات بعض الضباط العرب كتبن الى بكر صدقي رسائل يحذرنه فيها من السفر الى الموصل ، لأن هناك خطة لاغتياله ، ولكن بكر صدقي لم يأبه لهذه التحذيرات)(20) .

كما ان السفير البريطاني في بغداد حذره من السفر .

ذكر ذلك الاستاذ عبدالرزاق الحسني فكتب :

(كان السفير البريطاني في بغداد قد حذره بوجود مؤامرة ضده ، وكان قد حذره غير مرة بوجود هذه المؤامرة)(21) .

وقالت جريدة « المورننك بوست » في عددها الصادر في 17 اب 1937 :

(وبالرغم من عدم صدور بيان رسمي فالمظنون ان اغتيال بكر صدقي كان مدبرا ، والبرهان على ذلك هو فرار احد ضباط الجيش بعد الحادثة واختفائه حتى الآن، ويقال ان بعضهم حذر بكر صدقي قبل سفره للموصل من مؤامرة قد دبرت ضده لكنه ، رغم ذلك قرر السفر)(22) .

حدثني المهندس قحطان المدفعي قال :

كان والدي حسن فهمي المدفعي مديرا عاما للشرطة وقال لي : في يوم توديعه في محطة القطار في سفره الاخير ، قلت له بلغني عن وجود مؤامرة في الموصل تستهدفكم فلو عدلتم عن السفر لكان احسن ، فقال له بكر صدقي :

ان الطلقة التي تقتل لا يسمعها المقتول(23) .

وقبيل سفر بكر صدقي كنت في بغداد وقرات بعض صحفها وفيها تحذير الى بكرصدقي مشيرة الىوجود مؤامرة فيسفره تستهدف حياتـــه .

ولو اردت تتبع بيان اسماء من حذروه لطال بي الأمر ، ولكنني اكتفي بما اوردته .

ومع كل هذه التحذيرات فانه قرر السفر ضاربا بـــكل تـلك التحذيرات عرض الحائط ، غير انه كان شديد الحذر جدا في سفره هذا كما سنرى فيما بعد .

السفر من بغداد الى كركوك .

اتخذت الترتيبات التالية :

1 ــ سافر الضباط الذين اختارهم بكر صدقي لمرافقته الى المناورات بالقطار من بغداد الى كركوك قبل سفر بكر صدقي من بغداد بيوم واحد ليكونوا في استقباله عند وصوله كركوك ، ثم مرافقته في سفره من كركوك الى الموصل .

2 ــ سافر مرافقوه وبعض حرسه من بغداد الى الموصل قبل سفره ليكونوا في استقباله وحراسته عند وصول الموصل .

3 ــ لم يعلن عن يوم سفر بكر صدقي ، الا يوم سفره ، وقد اشيعت ثلاث اشاعات عن طريق سفره .
منها سفره بالطائرة من بغداد الى الموصل .
ومنها سفره بالقطار عن طريق بغداد ــ بيجي، وفيبيجي بالسيارات الى الموصل .
ومنها سفره بالقطار من بغداد الى كركوك .
وكان الغرض من عدم اعلان يوم السفر واطلاق هذه الاشاعات ، كل ذلك لغرض كتمان طريق السفر حتى لا يعرف المتآمرون يوم السفر ولا الطريق الذي يسلكه .

4 ــ سافر بكر صدقي بالقطار من بغداد الى كركوك .

5 ــ رافقه في مقصورته معاون شرطة السكك نجيب عبوش وكان من اصدقائه الحميمين(24) .

وصف الاستاذ طالب مشتاق توديع بكر صدقي في محطة كركوك فكتب :

(اكتظت محطة باب المعظم مساء الثلاثاء الموافق 10 اب 1937 بجمهور كبير من المشيعين والمودعين .. رئيس الوزراء ، الوزراء ، كبار الموظفين العسكريين والملكيين ، بعض رجال السلك الدبلوماسي ، وعدد كبير من النواب والاعيان، بينهم المتبصبص المداهن، والمخلص الصادق، والمتمني سفرا بدون اياب ، او ايابا متوجا باكاليل الفوز والنجاح ... والفريق يبش لهذا ويهش لذاك ويحادث هذا ويلاطف ذاك ، حتى دق الجرس وسافر القطار فانفرط عقد المودعين ، وساد سكون الليل وخيم الظلام ، وازدادت سرعة القطار ، واخذ يطوي الارض حاملا القائد الذي كانت المنون بانتظاره ، في مطار الحدباء ..)(25) .

وبعد مغادرة الفريق بكر صدقي بغداد تسلمت وحدات بغداد كتاب الشكر ، وهذا نصه :

(يشكر سعادة الفريق بكر صدقي العسكري رئيس اركان الجيش جميع الاخوان الضباط الذين ودعوه مساء يوم الثلاثاء في 10 الجاري في محطة القطار الشمالية ويرجو ان يراهم حين عودته في أتم العافية والسعادة قائمين بواجباتهم الوطنية خير قيام ، واسأل الله ان يديم جميع رجال الجيش ضباطا وجنودا ذخرا للوطن العزيز وعونا للبلاد المحتاجة الى اخلاصهم وتضحيتهم دوما)(26) .

وصل بكر صدقي كركوك صباح يوم الاربعاء 11 اب ، فاستقبل في المحطة استقبالا حافلا ، وكان في مقدمة المستقبلين قائد الفرقة الثانية امين زكي وكبار ضباط الفرقة واعضاء الوفد العسكري المرافق له الى المناورات التركية . وبعد ان استراح قليلا في النادي العسكري وشرب الشاي تابع واعضاء الوفد سفرهم بالسيارات الى الموصل .

حدثني العميد المتقاعد شوكت امين يمني قال :

عند مكوث بكر صدقي في النادي العسكري كنت اقترب منه في بعض الاحيان بصفتي معتمدا للنادي العسكري .

واثناء مكوثه اقترب مني الشخص المدعو (احمد بلاص) وهو صاحب اوتيل في كركوك واسرني قائلا :

لا تقترب من بكر لاني سمعت انهم سيقتلونه في النادي العسكري هنا واخاف ان تكون بقربه عند رميه فتقتل انت ! فقلت له اذا قتل بكر فالافضل ان اقتل معه ولا ابقى على قيد الحياة بعد قتله .

ثم تابع شوكت حديثه قائلا :

ويبدو لي ان (احمد بلاص) سمع هذا الخبر من قائد الفرقة الثانية امين زكي لانه يزوره عصر كل يوم ويجلس في فندقه ، وان المتآمرين على بكر صدقي في كركوك علاوة على قائد الفرقة رئيس ركن الفرقة العقيد السيد احمد السيد محمود ، والمقدم حميد رافت ، والرئيس الاول نجم الدين علي وغيرهم من الضباط .

ويبدو ان الخبر الذي اسره لي (احمد بلاص) كان صحيحا ، الا ان العملية لم تنفذ ولا اعرف سبب ذلك(27) .

السفر من كركوك الى الموصل .

كان الفريق الاول الركن المتقاعد نورالدين محمود احد اعضاء الوفد العسكري لحضور المناورات العسكرية التركية ، وقد حدثني عن هذه السفرة فقال :

بعد وصول بكر صدقي كركوك سافر ، والوفد المرافق له بالسيارات من كركوك الى الموصل وحسب الترتيب التالي :

سيارة ركب فيها بكر صدقي وبصحبته صديقه نائب اربيل خضر بك احمد باشا دزئي من «قوش تپة» وكان قد استقبله في كركوك.

سيارة ركب فيها امير اللواء حسين فوزي .

سيارة ركب فيها المقدم نورالدين محمود ، والرئيس الاول محمد رفيق عارف .

ومما جلب انتباهي ان وكيل متصرف لواء كركوك(28) كان شديد العناية بالفريق بكر صدقي ، وقد لاحق سيارته حوالي الثلاث مرات وهي سائرة في الطريق الى الموصل ، وفي كل مرة يوقف سيارته ويبلغه بشيء لا اعلم انا ولا غيري من اعضاء الوفد ما كان يبلغه به .

ويبدو لي انه كان يتصل ببغداد تلفونيا ، وينقل الى بكر صدقي ما يصل اليه من معلومات مهمة تخص بكر وتهمه .

وصلنا ظهر ذلك اليوم الموصل ، فارسل بكر صدقي صناديقه جميعها الى دار شقيقه العقيد المتقاعد برقي .

ثم توجه بكر صدقي الى دار الاستراحه (الريست هاوس) لتناول طعام الغداء .

اما بقية الوفد فتوجهوا الى النادي العسكري وحلوا فيه(29) .

المؤامرات المدبرة في الموصل لاغتيال الفريق بكر صدقي .

سبق لي ان ذكرت انه عندما تقرر سفر الفريق بكر صدقي الى تركيا مارا بالموصل لحضور المناورات العسكرية التركية، نشط خصومه الضباط لاعداد المؤامرات واحكامها لغرض تنفيذها واضعين نصب اعينهم الاحتمالات المتوقعه جميعها .

ومن المفيد ان اذكر انهم كانوا يستهدفون بكر صدقي وحده للقضاء عليه دون غيره .

فاذا ارادوا تنفيذ احدى هذه المؤامرات وتوقعوا ان تنفيذها سيسبب ازهاق ارواح بريئة امتنعوا عن التنفيذ .

وقبل وصول بكر صدقي الى الموصل انذرت زمرة الاغتيال ، لتكون على اهبة الاستعداد للتنفيذ ، ولتتلقى من رؤسائها الاوامر المقتضية لذلك .

وكانت قد اعدت عدة مؤامرات في نفس مدينة الموصل لاغتيال بكر صدقي ، ذكرها العقيد عبدالعزيز ياملكي فكتب :

(استقر العزم على ثلاث خطط لاغتياله ، وبعد ذلك جعلت ضرورة وضع الخطة الرابعة) :

الخطة الاولى :

في صيف سنة 1937 لم تكن الموصل مرتبطة ببغداد وبتركية بسكة حديد ، لذلك فكرنا ان بكر صدقي سيحضر اما بالسيارة او بالطائرة ، واذا جاء بالسيارة تخرج سيارتان لا ستقباله ويتقدم احدهم لايقاف سيارته ، بحجة تحيته وحينئذ يبدأ من في السيارة الثانية باطلاق النار من الاسلحة السريعة حتى يتم القضاء عليه ، ثم تختفي السيارتان عن الانظار .

ولتنفيذ الخطة كان يجب اعداد السيارات وسواقها ولوحات الارقام المزورة ، مع تعيين الموقع للتنفيذ ، ثم كيفية هروبهم ، ومن يقوم بحمايتهم ، ولقد اجريت تجربة لكل ذلك فعلا) .

الخطة الثانية :

اذا جاء بالطائرة فيحتمل انه سيقضي نهاره في (الريست هاوس)(30) ، ثم يسافر مساء الى « تل كوچك » ، أو يمضي ليلته في الموصل كعادته في دار شقيقه العقيد المتقاعد برقي عند زيارته للموصل سابقا ، لذلك ففي اي من الحالتين تقوم جماعة معدة لتحقيق الغرض .

الخطة الثالثة :

فاذا حدث ان نجا بكر صدقي من الكمين الاول ، ثم حدث انه لم يمض نهاره في (الريست هاوس) ، ولا ليله في دار شقيقه ، وانه يتابع سفره بالسيارة راسا ، وفي هذه الحالة تم نصب كمين احتياطي آخر في الطريق ، وقد روعي في انتخاب الجماعة الاخرى واختيار الرفقاء وضباط الصف ممن يتصفون بالصلابة ، والمهارة ، والعناية في اصابة الهدف ، وكذلك درس الموقع خطوة خطوة .

الخطة الرابعة :

قبل مغادرة بكرصدقي بغداد بيومين بلغت امرية المنطقة والوحدات انه سميضي ليلة 11 / 12 آب 937 بالموصل اثناء مروره بها ، وسيقوم بتفتيش وحدات المنطقة .

وعلى هذا استقر العزم سريعا على الخطة الرابعة ، وهي اقامة حفلة ساهرة في النادي (نادي الضباط) يشترك فيها الراقصات ، وفي اثناء تلك السهرة تهيأ له سهرة ابدية ، وحيث انني كنت معتمدا لنادي الضباط فقد اصبح العبء الاكبر في التحضير لهذه الخطة وتطبيقها على عاتقي بالذات .

استعدادات في النادي العسكري :

كانت حديقة النادي انذاك عبارة عن ساحة فسيحة تمتد من امام مبنى الدار وتنتهي بضفاف النهر ، وكانت نوافذ الطابق الاعلى والاسفل من الدار مطلة على الحديقة ، ومشرفة بالذات على الاماكن المعدة للجلوس فيها ، ولدى اعدادنا اماكن الجلوس ، وضعنا في حسابنا موقع الشرف للفريق بكر صدقي ، وموقع كل من امر منطقة الموصل امير اللواء امين العمري ، وقائد الفرقة الاولى امير اللواء حسين فوزي ، الذي سيأتي معه .

وقد تم نصب اربعة بنادق سريعة الرمي على اربعة نوافذ مشرفة على مكان جلوس بكر صدقي بحيث لا يخطئه التصويب ، وكانت البنادق قد نقلت في تكتم شديد ، وجعلنا بالامكان اطفاء المصابيح جميعها بمفتاح رئيسي واحد ، فاذا مكث بكر صدقي في الموصل لابد انه سيلبي الدعوة ، وسيجلس في المحل المعد له مرغما ، وحينئذ تبدا الموسيقى بالعزف ، واكون انا مستعدا للعمل ، فاعطي الاشارة للرماة باشعال عود ثقاب ابيض واخضر ، وبعد خمس دقائق اشعل عود ثقاب احمر ، وعلى الرماة ان يطلقوا النار من بنادقهم المصوبة دفعة واحدة ، فاذا سقطت الجثة ، وبها اثر للحياة ، يتقدم ثلاثة ضباط معينون للاجهاز عليه فورا بمديانهم ، ويكون البعض الآخر على اهبة الاستعداد لمواجهة مرافقيه اذا بدرت منهم اقل حركة ، وكنت مصمما بعد ان اعطي الاشارات المتفق عليها ان اطفيء الانوار جميعها بواسطة المفتاح الرئيسي لاهيء للرماة فرصة الافلات والهرب من الباب الخلفي ، وتقرر ايضا ان يلازم الطيار محمود الهندي طائرته ليستطيع الفرار بمن تستوجب الظروف فرارهم الى سورية .

وهكذا بلغت الاستعدادات بتاريخ 10 آب 1937 ، واصبح الجميع متلهفين الى النتيجة ، مع توقع نفوسهم الخشية من ظهور خائر يقلب الأوضاع راسا على عقب .

ولا يمكنني ان اصف الاحاسيس التي كانت تجيش بها صدورنا في تلك الليلة .

هذه الخطط الاربع المدروسة لم تنفذ ، ولعل الله اراد ان يتدارك بلطفه ارواح بعض الذين كان من المحتمل ان يذهبوا ضحايا لها ، فجاءت النهاية ايسر كثيرا مما كنا نتصورها ، ولست ابالغ ان قلت انها كانت اشبه بانسكاب ماء من قدح واختفائه)(31) .

وصول آمر القوة الجوية المقدم الطيار محمد علي جواد الى الموصل .

كان آمر القوة الجوية المقدم الطيار محمد علي جواد صديقا حميما للفريق بكر صدقي وكان صادقا في صداقته ، واراد ان يودع بكر صدقي في سفرته هذه من الموصل لا من بغداد .

ويقال ان المقدم محمد علي جواد بلغ مسامعه وجود مؤامرة لاغتيال بكر صدقي في طريق سفره من الموصل الى تركيا ، ولهذا الغرض ذهب بطائرته من بغداد الى الموصل لنقل بكر صدقي والوفد المرافق له بالطائرة من الموصل الى تركيا لانقاذه من هذه المؤامرة .

وفي يوم الاربعاء 11 آب اناب عنه في آمرية القوة الجوية الرئيس الطيار بهجة رؤف ، واستصحب معه الملازمين الطيارين كاظم عبادي وجهاد عبدالغني ، واستقلوا طائرة من نوع « دراگون » واقلعوا من معسكر الهنيدي (معسكر الرشيد فيما بعد) ، فوصلوا القاعدة الجوية في الموصل في الوقت الذي وصل فيه الفريق بكر صدقي الى الموصل .

فتناول محمد علي ومن معه طعام الغداء في مطعم ضباط القاعدة الجوية ، واثناء ذلك علم ان بكر صدقي موجود في « الريست هاوس » ، فلاحظ ان بالامكان تأمين استراحته بالقاعدة الجوية لتمضية وقت الظهيرة فيها ، بالنظر لبرودة المكان وهدوئه ، فاستدعاه تلفونيا لتمضية وقت الظهيرة في القاعدة الجوية ، فلبى بكر صدقي الدعوة .

ثم وصل بكر صدقي القاعدة الجوية بمفرده ، وكان في استقباله محمد علي جواد والضابطان اللذان قدما معه وضابط الخفر .

تناول بكر صدقي طعام الغداء في دار الاستراحة

حدثني يعقوب منصور حبو مدير دار الاستراحة « الريست هاوس » في الموصل قال :

يوم 10 آب تسلمت برقية رسمية من مديرية السكك الحديدية في بغداد يطلب مني اعداد طعام غداء يوم 11 آب الى الفريق بكر صدقي ومن معه على حساب مديرية السكك على ان يكفي الطعام لما لا يقل عن عشرة اشخاص .

اعددت الطعام المطلوب وهيات دار الاستراحة من كافة الوجوه لتكون لائقة لاستقبال الفريق بكر صدقي .

ثم حضر الضباط علي غالب الاعرج ، وطلب مني ان اهيء غرفة منام للفريق بكر صدقي ، فاخذت له احسن وابرد غرفة في الطابق الارضي ، وهيأتها من كل الوجوه ، واخبرت علي غالب بان الغرفة جاهزة من كافة الوجوه ، فذهب اليها وفتشها ورضي عنها ولم يعترض على اي شيء ، ثم قفلها واحتفظ بمفتاحها عنده .

وعندما حان وقت الظهر حضر الفريق بكرصدقي وبرفقته جماعة من الضباط اتذكر منهم اسماعيل توحله ، وحسين الدليمي ، وجمال جميل ، علاوة على علي غالب ، كما حضر معاون شرطة السكك نجيب عبوش ، مع احد اغوات الاكراد لا اعرفه(32) .

واثناء تناولهم الطعام كنت واقفا بقربهم لتامين احتياجاتهم ، والتاكد من ان كل شيء يسير حسب الاصول .

ثم رن جرس التلفون فرفعت السماعة ، فطلب المتكلم الفريق بكر صدقي ، فاخبرته بالطلب ، فاشر علي علي غالب الاعرج للذهاب الى التلفون ، فذهب وتناول السماعة وتحدث مع الطالب ، ثم عاد الى الفريق بكر صدقي وقال له :

سيدي المتكلم المقدم محمد علي جواد ، وقد وصل الى الموصل ، وهو الآن في القاعدة الجوية ، ويقول ان مكان القاعدة الجوية بارد وهادىء ، وبمكن تامين راحتكم فيها ، فهل بالامكان ان تتفضل بالذهاب الى القاعدة بعد الانتهاء من تناول الطعام ؟ وهو على التلفون بانتظار الجواب ، فوافق الفريق بكر على الدعوة ، فعاد علي غالب الى التلفون واخبر محمد علي جواد بالموافقة .

وبعد الانتهاء من الغداء ترك الجميع دار الاستراحة ولم يبقى اي واحد منهم(33) .

وبمناسبة وجود بكر صدقي في دار الاستراحة كان يجب ان تنفذ الخطة الثانية من التآمر المار الذكر ، الا انها لم تنفذ ، وسيرد سبب عدم التنفيذ فيما بعد .

استراحة بكر صدقي في القاعدة الجوية .

بعد الانتهاء من الطعام صرف بكر صدقي مرافقيه وحراسه وحتى عريف الانضباط الذي لا يفارقه والمدعو (نصر الله) وذلك لقضاء

حوائجهم في الموصل ، او لزيارة بعض اقاربهم ان كان لهم اقارب ، وذلك لعدم احتياجهم لذهابه الى محل امين .

وهكذا ذهب بكر صدقي بمفرده من (دار الاستراحة) الى القاعدة الجوية ، وكان القدر ساقه الى هذا التصرف بحيث بقي منفردا وحيدا، لا ناصر له ، ولا حامي ، ولا من يدفع عنه مكروها .

ويقال ان بكر صدقي اخذ قسطا من الراحة في غرفة الطيار محمود هندي ، ثم استحم بها وخرج بعدها الى الحديقة .

وكانت العادة ان تخرج ارائك حديقة بهو ومطعم الضباط عصر كل يوم في الحديقة .

جلس بكر صدقي على اريكة كانت موضوعة مقابل غرفة محمود هندي واعطى ظهره نحو تلك الغرفة ، وكان على يسارها اريكة طويلة (قنفة) جلس في زاويتها اليمنى محمد علي جواد ، وجلس امامهم الملازمون الطيارون ، كاظم عبادي ، وجهاد عبدالغني ، ومحمود ايوب .

وكان من عادة آمر السرب الاول الرئيس الاول الطيار موسى علي ان يحضر بالملابس المدنية عصر كل يوم الى بهو ومطعم الضباط لشرب شاي العصر ، وعلى جاري عادته حضر في الساعة 4/25 من يوم 11 آب الى بهو ومطعم الضباط ، وهو لا يعلم بوجود بكر صدقي ومحمد علي جواد ، وقد ذكر هذه الملاقاة فكتب :

(... فلما رايت المشار اليهما اصابتني البهجة والسرور لمعرفتي انهما اصبحا في محل امن فحييتهما التحية اللازمة ، واشار بكر علي ان اجلس على يساره وفي محل محمد علي جواد الذي انسحب الى الجانب الآخر في الاريكة الطويلة ، فاصبح بكر صدقي الى يميني ومحمد علي جواد الى شمالي .

فشرع بكر حسب عادته يلاطفني ، ثم اخذ يتكلم معي عن السرب، فقلت له انني آسف لعدم وجودي في استقباله ورجوته المعذرة لانني لم اخبر عن هذا التشريف فكان جوابه انه حضر الى الموصل ليقضي بضع ساعات ثم يغادرها الى تركيا لحضور المناورات العسكرية المقرر اجراؤها في تراقيا(34) ، ولما كان من عادة بكر صدقي ان يتكلم بصوت خافت فقد كنت اقرب راسي الى راسه وهو ايضا امال راسه باستقامة راسي فكانت المسافة بين الراسين حوالي خمسةعشر سنتمترا وكان اول سؤال وجهه الي هل اني مرتاح مع الطيارين في هذا المعسكر ؟ وهل ان وزارة الدفاع وآمرية المنطقة تقدم ما احتاج اليه من الامور ؟ فاجبته شاكرا للمساعدات القيمة التي كنت اتلقاها من الوزارة وآمرية المنطقة وحقا كنا مرتاحين كل الراحة في هذا المعسكر وكان ضباطي يقضون لياليهم في المطالعة وفي بعض الالعاب البرئية المسوح بها من قبل الجيش كالشطرنج ، والدومنة ، والنرد ، ولا يعوزنا اي شيء سواء من الوجهة الفنية او الادارية ، وبعدها دخلنا في مواضيع اخرى فكان يتكلم بصوت منخفض مما اضطرني الى اقرب راسي الى قرب راسه .. الخ)(35) .

استغلال وجود بكرصدقي في القاعدة الجوية وقتله .

لم يكن في حساب خصوم بكر صدقي ولا في تقديراتهم مجيء بكر صدقي الى القاعدة الجوية ، فلما اتى اليها ، وجد خصومه الفرصة سانحة لقتله فيها .

حيث فطن الرئيس الطيار محمود هندي الى ذلك ، فاسرع بالذهاب الى ثكنة كتيبة الخيالة الثالثة في معسكر الغزلاني واخبر الرئيس الخيال محمد خورشيد (المنسوب الى هذه الكتيبة) بوجود بكر صدقي في القاعدة الجوية وانه بمفرده فيها ، فقرر محمد خورشيد استغلال هذه الفرصة وعدم تضييعها وذلك بقتله في الحال ، واستدعى فورا ضباط الصف محمد عبدالله التلعفري ، ومهاوش ، وعبدالستار ، وكلهم من كتيبته ، وسلحهم بمسدسات البراوننك ، وافهمهم بوجود بكر صدقي في القاعدة الجوية ، وضرورة قتله الآن ، وعدم تضييع هذه الفرصة الذهبية ، فامتثلوا امره بكل سرور .

وفي الحال ركب الجميع سيارة محمود هندي ، وتوجهوا نحو معسكر القوة الجوية ، فوصلوا الباب الخارجي لغرفة محمود هندي فترجلوا من السيارة .

وتتميز هذه الغرفة من بين جميع غرف الضباط الطياريين بوجود حمام وبابين ، أولهما يشرف على الساحة الخارجية ، وثانيهما يشرف على حديقة بهو ومطعم الضباط .

وكانت هذه الغرفة مخصصة لسكن آمر السرب البريطاني عندما كان البريطانيون يشغلون هذه القاعدة . ولوجود الباب الخارجي فيها اتخذت مكانا لتنفيذ المؤامرة ، راجع المخطط الرقم (2) .

اما باقي غرف الضباط فلها باب واحد يشرف على حديقة بهو ومطعم الضباط .

ثم امر محمد خورشيد ، مهاوش ، وعبدالستار ان يقفا قرب الباب الخارجي ، وان يراقبا الطريق والمنطقة ، وان يمنعا تقرب اي شخص ، كما يكونان في انتظار تلقي الاوامر منه فيما يخص محمد عبدالله ، فاذا فشل لا سامح الله في مهمته ، او قتل قبل تنفيذها فسيقوم الذين معهما بمهاجمة بكر صدقي والقضاء عليه بسرعة .

ثم اخذ معه نائب العريف محمد عبدالله الى غرفة محمود هندي حيث دخلاها من الباب الخارجي ، ثم رفع ستارة نافذة الغرفة وقال لمحمد عبدالله : انظر هذا هو بكر صدقي واشار اليه بيده ، وطلب اليه ان يشير اليه بيده ، فاشار اليه ، حينذاك تأكد محمد خورشيد ان محمد عبدالله شخصه جيدا .

ثم قال له : الآن تذهب اليه وتقتله ولا تخطئه لانك اذا اخطأته قتلنا جميعا ، ثم انك بعد قتله عليك ان تسرع بالعودة الى غرفة محمود هندي ، فتخرج من الباب الخارجي حيث نستقبلك هناك ، وقد دبرنا امر انقاذك بطائرة جاهزة الآن ينقلك بها محمود هندي ويهرب بك الى سوريا ، وفي حالة عدم تمكنك من الهرب والقي القبض عليك ، فجنن نفسك الى الاخير سواء في التحقيق او غيره ، واياك ان تبوح بأي سر كان ، واطمئن على سلامتك ومستقبلك فاننا مستعدون للتضحية بارواحنا في سبيلك .

ثم قال له : توكل الآن على بركة الله وتقدم لتنفيذ واجبك المقدس! فخرج من باب غرفة محمود هندي المشرفة على حديقة بهو ومطعم الضباط(36) . فتوجه بهدوء باتجاه جلوس بكر صدقي فاجتاز الطارمة ثم انحنى ليجتاز الحبل الموضوع في نهاية الطارمة ، وفي هذه الاثناء لمحه المقدم محمد علي جواد .

والى هنا اترك الحديث الى الرئيس الاول الطيار موسى علي آمر القاعدة الجوية في الموصل ، لانه كان جالسا بجانب بكر صدقي والى يساره فكتب :

(... مما اضطرني الى ان اقرب راسي الى قرب راسه ، واذا بي اسمع محمد علي جواد يسأل : شتريد ؟ !

ولما ادرت راسي الى الخلف وجدت جنديا خيالا حاسر الراس يلبس ثوبا خاكيا مع سروال قصير ولفاف و (گيتر) فوق الحذاء الطويل واقفا خلفنا ويداه وراءه وهو على بعد حوالي خمسة امتار فظننت انه من مريديه وانه لابد ان يكون قد اتى لغرض ما فاعدت راسي بعد هذا الى الوضع الذي كنت فيه ، فاما بكر صدقي فانه لم ينظر الى الخلف بل بقي ثابتا في كرسيه ، واذا بي اسمع صوت اطلاقات نارية ، فادرت راسي الى الخلف فورا لمعرفة مصدرها ، واذا بي ارى الجندي الذي كان واقفا يطلق بمسدسه بآستقامتي ، وسمعت بكر صدقي يئن ـ واحده فقط وبعدها سكت بدون حراك ، وفي الوقت نفسه قفز محمد علي جواد فجأة من محله ، ووقف امام بكر والقاتل ورفع يديه الى الاعلى مؤشرا بها الى القاتل ان يوقف الرمي وهو يقول : لا .. لا .. لا .. (انظر المخطط الرقم (1))(37) . فعاجله القاتل بان افرغ فيه ثلاث اطلاقات نارية خر على اثرها جثة هامدة . رحمه الله(38) .

ثم ان القاتل بعد ان انهى مهمته ، لم يذهب الى غرفة محمود هندي ليهرب من بابها الخارجي كما اوصاه محمد خورشيد ، وانما انتقل من المحل الذي كان واقفا فيه حينما قتلهما الى الطارمة المجاورة لمطعم الضباط ، وهذا بقي في الحديقة لم يتركها .

ولم اقف على سبب ذلك !

اما الضباط الذين كانوا في الحديقة فقد تجمعوا جميعهم في الباب الخارجي لحديقة البهو والمطعم ولم يجرا احدهم على مهاجمة القاتل او القاء القبض عليه(39) . (انظر المخطط رقم (1)).

لقد ذكر العقيد عبدالعزيز يامليكي موقف بعض الضباط بعد مقتل بكر صدقي . فكتب عن محمود هندي مايلي :

(.. اما محمود هندي فقد استهول الموقف ، واسرع الى سيارته منطلقا بسرعة كبيرة داخل المعسكر وحول المنطقة ، وجلب الانظار عليه، ثم التجا الى احدى الدور)(40) .

وكتب عن موسى علي مايلي :

(.. اما زميلنا موسى علي الذي كان ينتظر ان يقع الحادث في النادي لا في المطار فقد اصابه الذهول وهو يرى مصرع جليسيه راي العين ، فكاد ان يفقد صوابه ، اذ تصور انه سيذهب بدوره ضحية لهؤلاء فارتبك كثيراً ، وهو لا يدري ما ينبغي ان يفعله)(41) .

وحضر في الحال آمر الانضباط العسكري الملازم الاول جلال الاسعدي وتسلم القاتل ووضعه رهن التوقيف .

وقبل ان انهي موضوعي هذا ارتأيت ان اذكر ضباط كتيبة الخيالة الثالثة ، لأن التآمر والقتل جرى من بعض منتسبيها .

كما ارتأيت ان اذكر ضباط السرب الاولى لان بكر قتل في السرب .

ضباط كتيبة الخيالة الثالثة :

ضباط المقر : الآمر : العقيد احمد حمدي زينل .
المعاون : المقدم عبدالعزيز مصطفى يامليكي .
المساعد : الرئيس عبدالمجيد عزة

آمرو السرايا : الرئيس الاول عبدالحكيم امين ، الرئيس الاول عباس حلمي علي ، الرئيس محمد خورشيد .

آمرو الرعائل : الملازمون الاول : طاهر عبدالغفور ، ماجد سليم ، محمد رشاد الحمامي ، عمر فوزي .
الملازمون الثانون : طاهر يحيى ، مدحة امين ، حسين فوزي الخيال .

ضباط السرب الاول :

آمر السرب : الرئيس الاول الطيار موسى علي .

الضباط الطيارون : الرؤساء الطيارون : محمود هندي ، عبدالجليل حسين . الملازمون الطيارون : رشاد داود الياور ، جهاد شاكر ، فائق السعدي ، غياث الدين الرمضاني ، شاكر محمود ، نديم صديق ، سالم الكيلاني ، احمد التك ، احمد عزيز .

موقف محمد علي جواد من الوجهة الاخلاقية .

ذكرت ان محمد علي جواد لم يودع بكر صدقي في بغداد كما ودعه الآخرون ، بل قرر توديعه في الموصل لا في بغداد ، وذلك زيادة في التكريم .

ويبدو لي ان القدر ساقه لاتخاذ هذا القرار ليسافر الى الموصل حتى يلاقي حتفه مأسوفا عليه وعلى شبابه ، وان وفاته تعد خسارة لا تعوض لانه كان من المع طيارينا : طيرانا وادارة وقيادة .

ولا بد لي ان اقف قليلا لوصف الموقف الذي وقفه محمد علي جواد بالنسبة لصديقه بكر صدقي .

فاقول : يبدو لي ان بكر صدقي حينما قتل مر بخاطر محمد علي جواد ، كيف استدعى بكر صدقي للمجيء الى معسكر الطيران ، وكيف قتل في هذا المعسكر ، كيف يكون ذلك وهو آمر القوة الجوية ؟ معنى ذلك انه هو الذي هيأ الجو الملائم لقتل بكر صدقي دون قصد .

مضافا الى ذلك انه كان يؤمن بشخصية بكر صدقي القوية ، وقيادته الناجحة ، ووطنيته الصادقة ، ايمانا حقيقيا ، وقد بنى صداقته معه على هذا الايمان ، فكانت صداقته صميمة وصادقة .

ان هذه الاحاسيس والمشاعر مضافا اليها ما يمتلكه من رجولة ، وشهامة ، ووفاء ، كل ذلك جعله يندفع بسرعة نحو القاتل للقبض عليه غير هياب ولا وجل وسط لعلعة الرصاص ، والقاتل شاهر مسدسه بشجاعة وثبات غير هياب ولا وجل .

وعندما شاهده القاتل يندفع نحوه تحرج موقفه لانه لم يؤمر بقتل محمد علي جواد ، فأراد ان يرحم شبابه وان لا يقسو عليه فقال له : سيدي آني مويمك !!

وكان غرض القاتل من هذا القول ان يصرفه عنه ، ويعود من

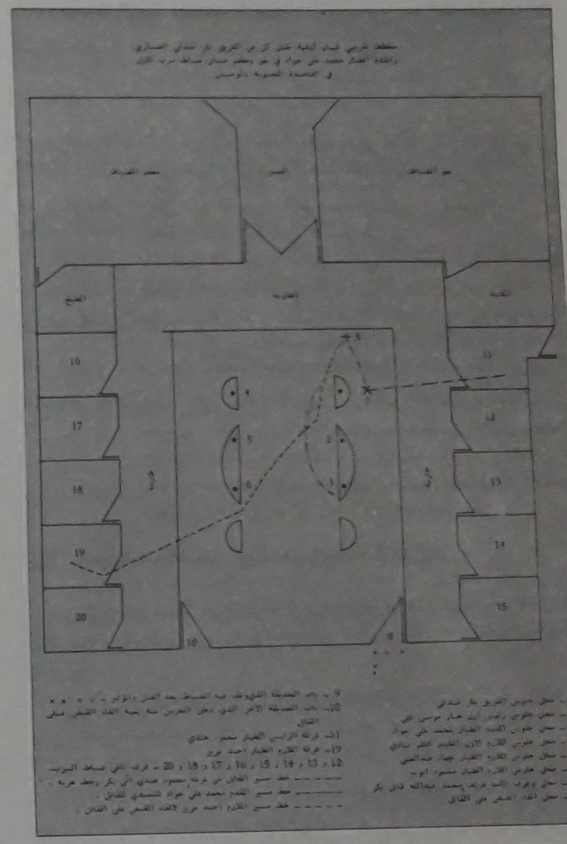

● مخطط رقم واحد 1
● الرئيس الطيار محمود صدقي

حيث اتى ، الا ان محمد علي لم يستمع الى قوله بل استمر باندفاعه بحماس نحو القاتل لالقاء القبض عليه ، حينذاك رماه القاتل برجله بقصد اخافته لاقتله ، الا ان محمد علي لم يهتم باصابته ولا ثنته عن ارادته ، بل اندفع بنفس الحماس نحو القاتل .

حينذاك رأى القاتل ان لا مناص من قتله ، فوجه فوهة مسدسه نحو صدره ورماه بطلقتين فسقط في الحال على الارض جثة هامدة ، رحمه الله برحمته الواسعة .

واود ان اورد هنا تعليق الاستاذ طالب مشتاق على مقتل بكر صدقي ومحمد علي جواد ، وكيف انه اطرى شهامة الثاني فكتب :

(وهكذا انتهت خاتمة الفريق المرحوم بكر صدقي ، وهكذا انتهت خاتمة الصديق القديم المرحوم محمد علي جواد ، لقد قتل الفريق بكر صدقي انتقاما لحركة 29 تشرين الاول وما تبعها من فساد وطغيان . اما محمد علي جواد فقد مات في سبيل الدفاع عن صديقه ، فكان في دفاعه مثالا للشهامة ، ونموذجا للوفاء والاخلاص . فلهفي على شبابه الغض ، واسفي على خسارة العراق في رجالات العراق ، ما كان العراق بمستغنى عن خدمات فواد كالفريق بكر صدقي ، وما كان بغنى عن شباب وفتيان كالمقدم محمد علي جواد انفقت الامة عليه الوف الدنانير حتى وصل الى ما وصل اليه من الثقافة والكمال في فن الطيران ، ولكن تبا للطيش الذي رافق حركة 29 تشرين الاول ، وبغضا للرعونة الهوجاء التي لازمت تلك الحركة الغاشمة من اول يومها حتى آخر ساعتها . وويل لاولئك المفسدين الواقدين لتلك النيران التي لا تزال متاججة في قلوب الكثيرين . وقانا الله شر الخائنين)(42) .

■ القاء القبض على القاتل .

اجمعت المصادر الباحثة عن مقتل بكر صدقي ان الملازم الثاني الطيار أحمد عزيز هو الذي القى القبض على النائب العريف محمد عبدالله قاتل بكر صدقي .

لذا اتصلت بالعقيد الطيار المتقاعد احمد عزيز والتمست منه ان يحدثني عن كيفية القاء القبض على القاتل فتفضل مشكورا وحدثني بمايلي :

في يوم 11 آب 1937 كنت نائما في غرفتي بمسكن الضباط المجاورة لمطعم الضباط (راجع المخطط رقم (1)) فاستيقظت عصرا ، ولا اتذكر الساعة بالضبط ، وكنت بملابس النوم ، فاردت الخروج من غرفتي ، وبمجرد فتحي باب غرفتي ، واذا بي افاجيء بالفريق بكر صدقي جالسا في الحديقة ، وبجانبه آمر السرب الاول ، وقائد القوة الجوية ، مع بعض الضباط الآخرين ، فلم اخرج من غرفتي ، وانما عدت الى داخلها لاغسل وجهي وارتدي ملابسي ، واثناء ما كنت اغسل وجهي ، سمعت صوت اطلاقات ، وبعد فترة وجيزة سمعت صوت اطلاقات اكثر من الاطلاقات الاولى ، فخرجت من غرفتي وانا لا ازال بملابس النوم حيث لم يتسن لي ارتداء ملابسي ، فشاهدت الفريق صدقي جالسا فوق اريكة (قلطع) وهو مغمض العينين فناديته :

ياباشا !! ياباشا !! عدة مرات فلم يجبني ، فعلمت انه متوفي ثم شاهدته جيدا فوجدته مصابا بطلقتين طلقة برقبته ، والاخرى في جمجمته وقد خرجت الطلقة من فوق جبهته .

● مخطط رقم 2
● الملازم الثاني الطيار احمد عزيز
● الرئيس الاول الطيار موسى علي

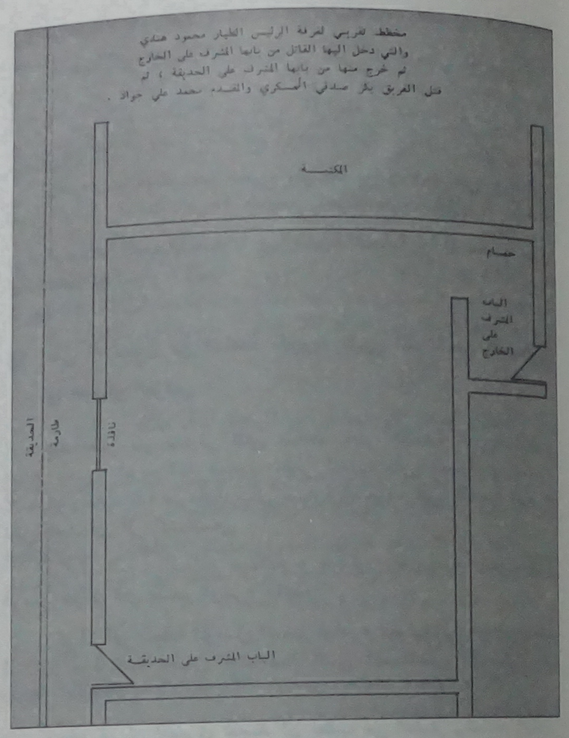

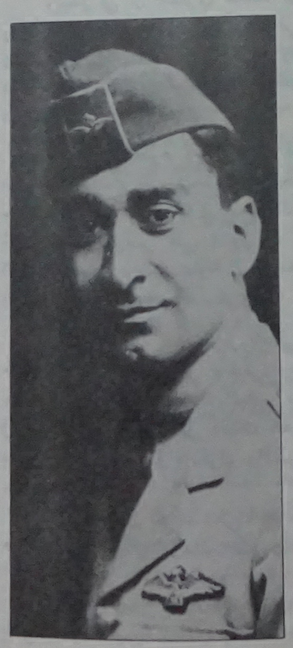

اثناء ذلك سمعت صوتا من الضباط يقولون : القاتل ! القاتل ! فالتفت نحو اليسار ، فرايت آمر القوة الجوية المقدم الطيار محمد علي جواد ملقى على الارض فوق الثيل ، ولمحت القاتل وهو يرتدي الملابس العسكرية ، ويريد ان يجتاز الحبل من ركن مسكن الضباط اللاصق لمطعم الضباط (راجع المخطط الرقم (1)) ، وعندما تاكدت انه هو القاتل هجمت عليه في الحال وامسكته ،وبيده مسدسه من نوع برواننك (برونيك) نمرة سبعة ابو المشط ، فحاولت انتزاع المسدس من يده فلم اتمكن من انتزاعه لانه كان اقوى مني بكثير ، وكنت اشعر ان بديه وكانهما مصنوعتان من حديد لا من لحم وعظم ، وبقيت اتصارع معه حوالي الخمس دقائق ، وتحملت شدته على مضض ، واثناء ذلك حضر جماعة الحرس من باب الحديقة (راجع المخطط الرقم (1)) يحملون بنادقهم ، وعندما شاهدهم القاتل انهارت قواه ، حينذاك تمكنت من انتزاع مسدسه ، وكنت متهيجا جدا ، وضربته بقبضة مسدسه على راسه مرتين ، وفي المرة الثانية وقعت الضربة بين اصبعي وراسه .

ثم تقدم مني الملازم الاول الطيار كاظم عبادي وطلب مني المسدس فاعطيته اياه . ثم قلت للحرس هذا هو القاتل ، فيجب الاحتفاظ به ، وانتم مسؤولون عنه ، ثم عدت الى غرفتي لارتدي ملابسي ، وسمعت طلقات نارية ، فتبين لي ان القاتل حاول الهرب ولكن الحرس اطلقوا النار عليه فتوقف عن الهرب وامسكوه ثانية ، واخرجوا من جيبه شاجور مسدس ، وبعد ان انتهيت من ارتداء ملابسي خرجت من غرفتي فلم اجد اي شخص في الحديقة ولا في المطعم(43) .

ثم حدثني اللواء الركن الطيار المتقاعد صادق العزاوي نقلا عن الطيار محمود أيوب الذي قال له : عندما شاهد الطيار محمود ايوب ان احمد عزيز ضرب راس القاتل بقبضة المسدس خشي ان يقتله ، فناداه قائلا :

(احمد لا تقتله حتى نعرف من هو وراء القاتل !)

ولما قلت لاحمد عزيز هل سمعت ذلك النداء ؟ قال لي ! كنت وقتها متهيجا ولم اسمع ما كان يقال لي .(44)

■ كيف انتشر خبر مقتل بكر صدقي ومحمد علي جواد في الموصل .

بعدمقتل بكرصدقي مباشرةتلفن ضباط خفر القاعدةالجوية الملازم الطيار محمود ايوب الى آمر منطقة الموصل امير اللواءمحمد امين العمري يخبره بوقوع الحادث ثم ذكر العقيد عبدالعزيز يالملكي عن كيفية وصول خبر مصرعه الى النادي العسكري فكتب :

(.. كنت في حوالي الساعة السادسة والنصف جالسا في حديقة النادي مع نورالدين محمود ورفيق عارف اتحدث معهما وعيناي تراقبان مدخل النادي وافكاري دائرة حول خطط هذه الليلة ، لاحظت على حين غرة دخول محمد خورشيد حاسر الراس ، وما ان رأني حتى اتجه نحو الورود المزروعة واخذ يمسح على راسه ثم شبك يديه ، وكرر الاشارة مرة ثانية ، ففهمت من كل ذلك انه يحمل خبرا مهما ولكنني لم استطع التكهن بما هيته .

نهضت مستاذنا من جليسي ولحقت محمد خورشيد وما ان سالته حتى اجاب بكل برود ، لقد مات كلاهما ، فلما استوضحت كيف ؟ ومن هو الشخص الآخر ؟ شرع يسرد علي وقائع الحادث وقال انتهى كل شيء ، واصبر قليلا ريثما تطمأن الى النتيجة ثم افترقنا .

وبعد عشر دقائق جاء الدكتور يوسف عبد الاحد الذي كان من مقربي بكر صدقي وواسطة انسه الخاص الى وسط الحديقة ضاربا كف بكف صارخا (ويلاه لقد قتلوا قائدنا .. ويلاه) فاستوى الجالسون على اقدامهم ، وقفزت انا الى جانبه قائلا : ما تقول ؟ وانتقلت الى التلفون وهناك رأيت امين العمري واخبرني القضية ، واعطى اوامره الى فهمي سعيد ان يجلب الجنود لمحافظة النادي . ثم تابع كتابته فذكر:

لقد كانت لحظة لا انساها مدى الحياة . . انظارنا مع امين العمري لم نكن نتصور ان القضاء على الدكتاتورية يتم بمثل هذه السهولة والموفقية . . وبعد ذلك اخبرته انني متوجه الى المستشفى لرؤية الحالة بنفسي ثم الى الكتيبة للتأهب للطوارىء .

وامام باب النادي صادفت وكيل المتصرف جلال خالد ماراً بسيارته فاشرت اليه فتلطف بالوقوف فاشرت الى آمر لواء المشاة السادس العقيد قاسم مقصود وآمر الفوج ياسين حسن فدعوتهما لمرافقتي وركبنا جميعا السيارة وبلغنا المستشفى وشاهدت جثتي بكر صدقي وصديقه محمد علي جواد الذي ضحى بنفسه من اجله وقد وقف الدكتور يحيى نزهة بالقرب منهما ، بعد هذا ابلغت الرفاق وتوجهت الى الكتيبة واعطيت امر انذارهما .

عندما وصلت الكتيبة اجتمع الضباط وافهمتهم الوضع الحاصل واوصيتهم بوجوب التظاهر بالتأثر والحزن عند مجيء آمر الكتيبة احمد حمدي ثم تركت الكتيبة بقيادة عبدالحكيم امين ورجعت الى مقر المنطقة(45) .

وحدثني الفريق الاول الركن المتقاعد نورالدين محمود قال : (بعد وصولنا الموصل يوم 11 آب اقمت انا وحسين فوزي ورفيق عارف في النادي العسكري ، وفي عصر ذلك اليوم جلسنا نحن الثلاثة في حديقة النادي ، وبعد قليل من جلوسنا جاء الدكتور يوسف حداد الى النادي العسكري فاخبرنا بمقتل بكر صدقي وانه ارسل الى المستشفى العسكري في الغزلاني للتشريح(46) .

فتركنا النادي حالا وذهبنا على عجل الى المستشفى العسكري في الغزلاني .

وحدثني اللواء الركن المتقاعد نوري الخيري ، وكان وقتها مقدم لواء السادس :

(ذهبت عصر يوم 11 آب الى النادي العسكري ، وفي الطريق كنت افكر اذا حصل تصادم في النادي العسكري فستكون كارثة غير اني قبل ان أصل الى النادي صادفني المقدم عبدالعزيز ياملكي وقال لي باللغة التركية ما ترجمته :

(قتلوه !) فسألته: من الذي قتل؟ فاجابني : اما تعرف هذا المجرم!! حصل اغتياله في المطار ولا علم لي بتفاصيل الحادث .

ثم ان بعض ضباط القوة الجوية المنسوبين الى بكر صدقي شاهدتهم قرب النادي العسكري يولولون على بكر ، فزجرتهم ، وكان الرئيس حسون فليفل حاضرا فقال لهم بلهجة شعبية وباستهزاء :

(يولولوا عظامه ما چان تحافظون على شيخكم !!)

ثم حضر العقيد قاسم مقصود آمر لواء المشاة السادس ، وكنا مرتدين الملابس المدنية ، فسألني ما العمل ؟ فاجبته : يجب ان نذهب الى معسكر الغزلاني حالا ، ونضع اللواء بالانذار .

فذهبنا الى المعسكر ، وبقينا في مقر اللواء حتى الصباح(47) ثم اصدر آمر منطقة الموصل امير اللواء محمد امين العمري امرا انذاريا الى جميع القطعات العسكرية المرابطة في مدينة الموصل بلزوم مكوثهم في الثكنات وعدم مغادرتهم اياها .

وسرعان ما انتشر خبر مصرع بكر صدقي ومحمد علي جواد بين اهالي الموصل فعمّت الفرحة جميعهم لمصرع بكر صدقي .

ثم بدات التحقيقات فوراً في القاعدة الجوية في الموصل حول كيفية مصرعهما .

نقل الجثمانين من القاعدة الجوية الى المستشفى العسكري في معسكر الغزلاني .

بعد مقتل بكر صدقي تلفن ضابط خفر القاعدة الجوية الملازم الطيار محمود ايوب الى طبيب الخفر للمستشفى العسكري يخبره بالحادث ويطلب منه سرعة ارسال سيارة اسعاف الى القاعدة الجوية لنقل الجثمانين الى المستشفى .

ثم ذكر العقيد المتقاعد عبدالعزيز ياملكي وكان بقرب آمر منطقة الموصل حينما كان يصدر اوامره فكتب :

(ثم ان آمر منطقة الموصل اصدر اوامره تلفونيا الى الطيار رشاد اليـاور ورفقائـه لنقـل جثمانهما الـى المستشفى العسكري في الغزلاني)(46) .

ويبدو لي ان العمري تقصد ان يطلب من الطيار رشـاد الياور ورفقائه مرافقة جثمان بكر صدقي الى المستشفى العسكري لان رشاد الياور كان من اعوان بكر ، وربما كان قصده من ذلك اذا فقد شيء من بكر او محمد علي اثناء نقل جثمانهما فتقع مسؤولية ذلك على هؤلاء لا على غيرهم .

فاذا كان تفكيره كما ذكرت فقد اصاب الحدس حيث سرقت حقيبة بكر اثناء نقل الجثمانين فخرجت سيارة الاسعاف ، ونقلت جثماني القتيلين ، وركب في صدر السيارة آمر القاعدة الجوية الرئيس الاول الطيار موسى علي ، وركب في داخلها مع الجثمانين الملازمان الاولان الطياران رشاد داود الياور ، وكاظم عبادي ، وعادت السيارة مسرعة الى المستشفى العسكري .

حدثني العقيد عبدالعزيز ياملكي عن نقل الجثمانين الى المستشفى فقال (بعد ان قتل بكر صدقي ومحمد علي جواد في مطار الموصل نقل جثمانهما الطيار رشاد الياور من المطار الى المستشفى العسكري في الغزلاني وفي اثناء النقل فقدت حقيبة بكر صدقي والتي كانت مملوءة بالمجوهرات القيمة والصكوك والنقود ، ولم يعثـر عليها ولا علـى سارقها)(49) .

والمعروف ان بكر صدقي اخذ هذه المجوهرات معه لغرض تقديمها هدايا الى اتاتورك ، وهتلر عند زيارته لبلديهما .

وذكر العقيد الطيار المتقاعد موسى علي عن نقل الجثمانين ما يلـي :

(. . وبعد وصولنا الى المستشفى اخرجت الجثمان من السيارة ووضعتا على الارض ، حيث حضر طبيب الخفر وفحصهما فحصاً دقيقاً ، واعلن انهما قد فارقا الحياة ، ثم قال انه لا يستطيع ان يبين تفاصيل الاصابات الا بعد اخذهما الى غرفة العمليات فتركهما على الارض بانتظار حضور آمر المستشفى(50) ، فرجوته ان يغطي الجثتين بالعلم العراقي الا انه اعتذر لعدم وجود اعلام عراقية فغطاهما ببطانيتين ، ثم ادخلنا الجثتين الى غرفة العمليات ، عدت بعدها الى المعسكر لأرى ما حدث)(51) .

ثم حضر آمر المستشفى وبقية الاطباء واجروا الكشف الطبي على الجثمانين وكتبوا التقرير الطبي بوفاتهما ، وابقيا في المستشفى الى صباح يوم الخميس 12 آب حيث اعيد نقلهما الى القاعدة الجوية بسيارة اسعاف ، ومن هناك نقلا بطائرة خاصة الى بغداد .

تخاذل اعوان بكر صدقي في الموصل بعد مقتله .

لقد تخاذل اعوان بكر صدقي في الموصل فور سماعهم بمصرع بكر صدقي ، واليك بعض ما ذكر عن تخاذلهم .

تفضـل الاستاذ خيري العمري مشكوراً فاطلعني علـى مفكرة سنة 1937 والخاصة بوالده امير اللواء محمد امين العمري ، وسمح لي بالنقل منها ، وقد ورد فيها ما نصه :

يوم 12 آب 1937 .

(هرب نجيب عبوش معاون الشرطة وخضربك نائب اربيل منذ مساء الامس بالسيارة) .

ثم ذكر العقيد الطيار المتقاعد موسى علي عن تخاذل اعـوان بكر عندما كان في المستشفى العسكري وبقرب الجثمانين فكتب :

(حضر مقدم الشرطة نجيب عبوش مدير شرطة السكك الحديدية الذي كان يعتبر من اخلص واشد زبانيته ، فلما رأى الجثتين هامدتين عاد الى الهرب دون ان يتقدم بأي سؤال وغاب عن الانظار ، وقـد فهمت بعد هذا انه هرب الى بغداد فوراً خشية ان يقتل كما يتخيل ، ان من عادة الجبان يتخيل اموراً غير واقعية .

ثم حضر بعد ذلك الرئيسان علي غالب عريان وهـو احـد جلاوزة بكر من الدرجة الاولى ، وحسين الدليمي ، وبعد ان رأيا الجثتين على الارض قال حسين الدليمي ، موجها كلامه الى علي غالب: يابه اش راح يعملون بينا سيقتلوننا حالا . وما ان اكمل جملته حتى ادار ورفيقه ظهريهما وعادا من حيث اتيا . فقلت في نفسي هـذا جزاؤك يابكر ! ! فان هروب جلاوزتك وانت في محنتك لاكبر دليل على جبنهم ويا للأسف)(52) .

وحدثني العقيد الطيار المتقاعد احمد عزيز عن تخاذل الرئيس الاول علي غالب فقال : (وبعد ان انتهيت من ارتداء ملابسي ، خرجت من غرفتي ، فلم أجد اي شخص في المطعم أو الحديقة ، وبعد فترة حضر الرئيس الاول علي غالب الاعرج وسألني عن بكر صدقي فقلت له: قتلوه ! (ولم يبدر منه اي شيء ، وعاد من حيث اتى)(53) .

وهكذا اثبت اعوان بكر خذلانهم وعدم وفائهم لسيدهم .

اخبار بغداد بمقتل بكر صدقي العسكري ومحمد علي جواد .

بعد ان بلغ مسامع وكيل متصرف لواء الموصل الاستاذ جلال خالد مقتل الفريق بكر صدقي العسكري ، والمقدم محمد جواد ابرق برقية الى وزارة الداخلية يعلمها بالحادث(54) .

كما ان قائـد الفرقة الاولى وعضو الوفـد العراقي لحضور المناورات العسكريـة التركية امير اللـواء حسين فوزي والذي كان موجوداً في الموصل ارسل الى بغداد نص البرقية التالية :

الى وزارة الدفاع .

مكرر رئيس اركان الجيش .

من امير اللواء حسين فوزي .

رقم المنشيء بلا التاريخ «

ننعي بعزيد الاسف قتل الفريق بكر صدقي والمقدم محمد علي جواد ، رتبنا سفرهم جوا ، نامل وصولهم غدا صباحا الساعة 630 مطار الهنيدي(55) ، توقف القاتل ، رتبنا اعطاء الكشف الطبي ، الحالة هـادئة جـدا .

وحدثني اللواء طاهر محمد زبيدي ، والذي كان مرافقا للملك غازي في ذلك الوقت قال :

كنت يوم 11 آب 1937 مرافق خفر ، وفي مساء ذلك اليوم رن جرس التلفون في قصر الزهور ، فرفعت السماعة ، وكان الطلب من الموصل ، والمتكلم هو العقيد المتقاعد برقي شوقي شقيق الفريق بكر صدقي العسكري ، وكان يبكي بكاءا شديدا ، وقال لي اريد ان اكلم الملك غازي ، فقلت له ان الملك مريض ولا يمكن حضوره ، وانا مستعد ان انقل طلبك الى الملك، حينذاك قال لي :

قتل اخي بكر ومحمد علي جواد في هذا المساء في مطار الموصل واريد أعرض الامر على الملك !! فقلت له سانقل هذا الحادث المفجع الى الملك حالا ، ثم طيبت خاطره ، وانهيت المكالمة التلفونية ، واتصلت بالملك تلفونيا واخبرته بالحادث فورا .

فطلب مني الملك ان احضر على التلفون الملازم عبدالجبار جواد شقيق محمد علي جواد ، فاحضرته ، وكلمه الملك واخبره بالحادث المؤسف ، ثم طيب خاطره(56) .

وعلى اثر ذلك اصدرت الحكومة في بغداد نص البيان التالي :

بيـان رسمي

تنعي الحكومة العراقية بعزيد الاسف كلا من المرحومين الفريق السيد بكر صدقي رئيس اركان الجيش والمقدم محمد علي جواد آمر القوة الجوية في حادث وقع لهما خلاصته انه بينما كانا جالسين قبيل غروب امس في ميدان الطيران بالموصل اذ هجم احد الجنود على الفريق السيد بكر صدقي واطلق عليه بضع رصاصات اردته قتيلا ولما حاول السيد محمد علي جواد ان يحول بينهما اطلق عليه الجندي الرصاص ايضا فخر صريعا، وقد قبض على الجندي القاتل في الحال والتحقيقات جارية لمعرفة الاسباب .

مديرية الدعاية والنشر(57)

بغداد 12 آب 1937

23ـ نقل الجثمانين من الموصل الى بغداد ودفنهما في مقبرة الباب المعظم .

اعدت آمرية منطقة الموصل طائرة خاصة لنقل جثمان القتيلين من الموصل الى بغداد ، وقد حدثني العقيد عبدالعزيز يامكي بما يلي : (رافق الجثمانين في الطائرة كل من محمد علي سعيد واسماعيل توحله)(58) فوصلت الطائرة مطار الهنيدي في بغداد صباح يوم الخميس 12 آب ، ومن مطار الهنيدي نقلا بالسيارات الى مقر وزارة الدفاع ومن هناك نقلا باحتفال رسمي الى مقبرة الباب المعظم حيث دفنا فيها.

ولقد نشرت جريدة البلاد بتاريخ 13 آب 1937 وصفا مسهبا للاحتفال بجنازتي القتيلين هذا نصه :

الاحتفال المهيب بدفن القتيلين

وقد جيء بجثماني الفقيدين العزيزين على متن طيارة ليلة أمس الاول واودعا في مقر وزارة الدفاع ، واحتفل صباح أمس بدفنهما احتفالا عسكريا مهيبا ، فاصطف الجند والشرطة في مدخل وزارة الدفاع الى مقبرة الباب المعظم . وفي الساعة التاسعة والدقيقة 20 وضع الجثمانان على عربتي مدفع مجللين بالعلم العراقي تتقدمهما موسيقى الجيش .

واشتمل موكب الدفن على جمع كبير يتقدمهم مندوب عن صاحب الجلالة الملك وفخامة رئيس الوزراء ومعالي رئيس الاعيان واصحاب المعالي الوزراء الحاليون وبعض اصحاب المعالي الوزراء السابقين وكبار رجال الجيش واعضاء الهيأة الدبلوماسية من ممثلي الدول الاجنبية في العاصمة وبعض الاعيان والنواب والوجوه وحضر الموكب القائد الجوي في مالوري ممثلا للقوة الجوية البريطانية ومعه ضابطان من ضباط الطيران البريطاني كما حضره ضباط البعثة العسكرية البريطانية برأسة الكولونيل لامب .

سار الموكب بنظام وكان الجنود منكسي البنادق وامامهم كوكبة من الفرسان الى مقبرة الشهداء في الباب المعظم وهناك جرت صلاة الجنازة على الراحلين ثم حملها الضباط واودعوهما مقرهما الاخير واطلقت تحية لهما 19 طلقة مدفع وبهذا انتهت حفلة الدفن الرسمية .

رحم الله الفقيدين والهم ذويهما الصبر والسلوان(59) .

حدثني اللواء المتقاعد طاهر محمد الزبيدي قال :

كنت يوم دفن الجثمانين مرافقاً للملك غازي ، وقد كلفني الملك غازي ان اضع اكليلا على قبريهما باسمه(60) .

يقول الدكتور غروبا سفير المانيا في العراق :

(نقلت جثة بكر صدقي الى بغداد ودفنت بمراسيم عسكرية ، وبصفتي نائباً عن عميد الهيئة الدبلوماسية ، وضعت على قبره اكليلا باسمها)(61) .

*

24 ـ الوفد العسكري لحضور المناورات العسكرية التركية يتابع سفره من الموصل الى تركيا .

حدثني الفريق الاول الركن نورالدين محمود قال :

بعد مقتل بكر صدقي العسكري مباشرة ارسل امير اللواء حسين فوزي عضو الوفد العسكري برقية الى وزارة الدفاع يستفسر فيها فيما اذا يتابع الوفد سفره الى تركيا لحضور المناورات العسكرية ام يعود الى بغداد ؟

فجاء الجواب في نفس تلك الليلة بمتابعة السفر الى تركيا لحضور المناورات على ان يكون الوفد برئاسة امير اللواء حسين فوزي.

وبمقتضى هذا الأمر غادر الوفد الموصل ، وسافر بالسيارات صباح يوم 12 آب متوجها الى تركيا ، وبنفس اليوم وصل (تل كوجك) فوجدوا في استقبالهم الزعيم (العميد) ممتاز بك ، واليوزباشي (النقيب) ثروت بك .

ثم وصلوا تركيا وحلوا ضيوفا على حكومتها(62) .

*

25 ـ اثر مقتل بكر صدقي في العراق وخارجه

اثر مقتله في العراق :

على اثر مقتل بكر صدقي اخذ العراقيون يزفون بشرى هذا الخبر السار بعضهم الى بعض ، كما اخذوا يتبادولون التهاني فيما بينهم عند الملاقاة ، شملت الفرحة معظم انحاء العراق لانهم تخلصوا من حكم دكتاتوري كان ثقيلا على نفوسهم ولم يعتادوا من قبل على هذا النوع من الحكم .

الا انهم اسفوا اشد الأسف لمصرع محمد علي جواد .

ولم يتأثر لمقتله الا قلة من الناس وهم اتباعه والمنتفعون منه .

كما ان الصحف العراقية لم تنشر ما يستحق الذكر سوى انها ذكرت حادث الاغتيال دون تعليق كما نشرت البيانات الرسمية الخاصة في الحادث .

اثر مقتله في الخارج :

لقد انعكس اثر مقتله في الخارج بما دبجته صحفها كما يلي :

سوريا :

قالت جريدة « فتى العرب » الدمشقية :

(لقد وضعت الرصاصة التي خرقت صدر بكر صدقي وصرعت رفيقه علي جواد في الموصل حداً لشكوك الناس ودل هذا الحادث الجسيم على ان العراق في حواضره وباديه لم يكن كافراً بنعمة الذين اثلوا استقلاله في غضون ربع قرن واذاعوا اسمه ، ووطدوا شهرته في شرق وغرب ، بل لقد دل حادث الموصل في بساطة على كذب الاسطورة القائلة : بأن العراق كافر لعروبته وانه مل الدفاع في سبيلها ، ومل اصحابها والمنافحين عنها)(63) .

وقالت جريدة « القبس » الدمشقية :

(لقد كنا في جانب القائلين ان الجيش العراقي الذي احدث انقلاب تشرين الاول الماضي ، قد فتح باباً خطيراً في سياسة العراق وفي موقف الجيش ، وها ان رصاصة هذا الجيش التي اخترقت رأس جعفر هي نفسها التي سددت الى صدر بكر ومحمد جواد ، لان كل حكومة تقوم في بلادها على رصاص الجيش ، وسياسة قواد الجيش ستسقط حتماً بهذا الرصاص وبهذه السياسة)(64) .

وقالت جريدة « الايام » الدمشقية بتاريخ 17 آب ـ 1937 .

(ان سبب الاغتيال تتنازعه ظنون كثيرة أهمها) :

1 ـ اما ان يكون السبب شخصياً ، كما تقول قنصلية العراق في بيروت بلسان الحكومة العراقية « ملاحظة ان السفارات والقنصليات العراقية في خارج العراق نشرت بيانا عن الحادثة كانت نسخة طبق الاصل للبيان الذي نشرته حكومة بغداد عنه ».

2 ـ واما ان يكون سبباً حزبيا محليا من العراق والى العراق .

3 ـ واما ان يكون سبباً اجنبياً سخر جنديا من جنود العراق لتنفيذ الاغتيال .

« اما اذا كان السبب شخصيا فان اعتقال اربعة من ضباط الجيش العراقي ينفي السبب الشخصي ويوضح لنا بجلاء ان هناك مؤآمرة مدبرة لاغتيال القائد الكبير ولعل الحكومة العراقية وقفت على هذه المؤآمرة ، بعد ان سبق لها التصريح بأن الاغتيال شخصي لا علاقة له بسياسة العراق » .

« واما اذا كان السبب حزبيا محليا فاننا لا ننكر بان تسخير الجيش العراقي في انقلاب تشرين الماضي في العراق ، اثار استياء كل عربي يحرص على بقاء الجيش بعيدا عن السياسة ، وعلى ان تظل الحياة البرلمانية والدستورية سائدة ومحترمة »

« واما اذا كان السبب اجنبيا فلأن الذين يلاحظون بأن حادث الاغتيال وقع عقيب الموقف المشرف الذي وقفه العراق شعبا وحكومة من مشروع تقسيم فلسطين وبعد الضجة الداوية التي ارسلها فخامة حكمة سليمان رئيس الوزارة العراقية فكان منها أن هزت لندن حكومة وشعبا وبرلمانا وصحافة ، لأنها اثارت نقمة العالم العربي على انكلترا التي دبرت هذا الموقف العدائي »(65) .

مصر :

قالت جريدة « الاهرام » المصرية :

(ولم يعرف سبب هذا الحادث حتى الآن ولكن القراء يذكرون ان القتيلين هما اللذان قاما بالثورة العسكرية التي ادت الى سقوط وزارة المرحوم ياسين باشا الهاشمي في السنة الماضية ، واودت بحياة المرحوم جعفر باشا العسكري وزير الحربية في تلك الوزارة ، فلا يعدو والحالة هذه ان يكون لحادث الاغتيال الذي نحن بصدده الآن علاقة بتلك الثورة المشؤومة التي كان وقوعها نكبة لاعلى العراق فحسب ، بل على جميع الاقطار العربية لانها اوقفت سير القضية العربية عدة شهور وجاءت بسابقة خطيرة نظر الشرق كله اليها بعين القلق ، هي سابقة تدخل الجيش في السياسة الداخلية)(66) .

انكلترة :

قالت جريدة « الديلي تلغراف » :

(ان زوال بكر صدقي الفجائي يترك السلطة في العراق لمن يستطيع القبض على ازمتها ، ونذكر ان هذه السلطة لما افلتت فجاة من يد الملك غازي ذهبت توا الى الجيش ولم يكن ذلك بدون موافقة الشباب القليل الاختبار ، الشديد الوطنية . ولعل الملك غازي بعد هذه الاشهر من العجز السياسي يحاول اثبات وجوده واقتداره)(67) .

وقالت جريدة « الديلي اكسبرس » :

(ان تدخل الجيش العراقي في سياسة البلاد وادارتها هو الذي ادى الى مقتل جعفر العسكري ، ثم بكر صدقي ـ وان هذه الخطة ـ خطة ادخال الجيش ـ كانت خطة بكر صدقي ، وقد آذى بها هو نفسه والحالة في العراق لا تبعث على شيء من الاطمئنان ، وان من واجب انكلترة أن تتخذ خطة حازمة في سبيل المحافظة على مصالحها)(68) .

وقالت جريدة « التايمس » اللندنية :

(لا يعرف حتى الآن الى اية جماعة من خصوم بكر صدقي باشا ينتمي الجندي الذي قتله ، ولكن مما لا ريب فيه ان بعض الجهود السياسية في العراق تزداد نشاطا وعنفا ، وهناك كثيرون من العراقيين العرب خشوا ان يقود بكر صدقي وطنهم الى اتحاد وثيق مع تركية التي كانت الى عهد قريب متحكمة في العراق)(69) .

تركيـة :

عندما قتل بكر صدقي ، كان الاستاذ ناجي شوكة وزير العراق المفوض في تركية ، فلمس اثر مقتله في تركية فكتب :

(قوبل مقتل بكر صدقي في الاوساط التركية باسف بالغ ولا سيما وقد كان في طريقه الى بلادها ، وكانت الحكومة التركية تعلق آمالا عظمى عليه وعلى حكمة سليمان في توطيد اواصر الصداقة والمحبة بين العراق وتركية الى درجة لم اكن انا لاستحسنها ، ولو كنت اعتقد ان مثل هذه الصداقة قد تفيد العراق كثيرا . ولما قابلت وزير الخارجية التركية بعد حادثة القتل لم اجده مستاءا استياءا شديدا فقط ، وانما وجدته يخشى أن يؤدي هذا الحادث الى اجبار حكمة سليمان على التخلي عن الحكم ومن ثم الى تردي العلاقات بين تركية والعراق . فطمئنته بدوري قائلا : اني لا اعتقد بأن تأتي الى الحكم في العراق اية وزارة تغير سياسة العراق الودية والاخوية نحوكم فاطمأن)(70) .

ثم تابع الاستاذ ناجي شوكة كتابته فذكر :

« وكان علي ان اوافي بغداد بذلك برقيا . فابرق للخارجية وطلب فيها تخويله بتصريح يطمأن فيه الحكومة التركية » .

« بأن الوزارة العراقية الجديدة ستحافظ على صلات الصداقة والود المتبادل مع تركية وغير ذلك مما يطمئن تركية » .

فخولته وزارة الخارجية برقيا بهذا التصريح)(71) .

وذكر الاستاذ عبدالرزاق الحسني تأثير تركية من مقتل بكر صدقي فكتب :

(ان الصحف التركية ومن ورائها الأمة التركية قد اظهرت شدة التأثر والحزن العميق على هذه الفاجعة ولا سيما وقد كان القتيل في طريقه الى بلادها لمشاهدة التمارين العسكرية حتى انها كانت اكثر عراقية من العراقيين في تمجيد القتيلين وراحت تتهم انصار العهود السابقة بتدبير مؤامرة الاغتيال وتتحرق جزعا على العراق ومصلحته)(72) .

■ **انتحار عريف الانضباط نصر الله متاثرا من مصرع سيده بكر صدقي .**

كان لبكر صدقي عريف انضباط يدعى نصرالله ، قد تعلق ببكر تعلقا شديدا .

حدثني الفريق الاول الركن المتقاعد نورالدين محمود عن هذا العريف فقال :

(هو كردي الاصل ، ضخم الجسم ، قوي العضلات ، جريء شجاع ، مخلص الى بكر صدقي ، وشديد التعلق به ، لا يفارقه ليلا ولا نهارا ، وكان ينام قرب رجليه خوفا عليه ، وهو نادر المثال في الاخلاص والوفاء ، ولو كان موجودا مع بكر وقت الاعتداء عليه لتصدى للمعتدين وقتلهم جميعهم)(73) .

ثم ان نورالدين ذهب الى المستشفى لرؤية القتيلين فحدثني عن محاولة انتحار نصرالله قائلا :

(.. وتركنا النادي حال سماعنا مصرعهما وذهبنا على عجل الى مستشفى الغزلاني ، وصادف حضور العريف المرافق الى بكر ، والمدعو نصرالله ، وحاول الانتحار فمنعناه جميعنا)(74) .

ثم ذكر العقيد الطيار المتقاعد موسى على محاولة انتحار نصرالله في المستشفى فكتب :

(... واذا بعريف انضباطه حضر ، ولما راى الجثتين ، سحب مسدسه لغرض الانتحار ، فهجمت عليه مع اثنين من جنود السرب الذين اعتمد على اخلاصهما وشجاعتهما ، فاخذنا المسدس من يده ورقدت له :

سياخذ العدل مجراه ، وقد قبضنا على القاتل ، فلا داعي لاقدامك على الانتحار .. فامتثل لامري !)(75) .

ثم حدثني العقيد الطيار المتقاعد احمد عزيز عن محاولة انتحار نصرالله فقال :

(.. حضر خضر بك احمد باشا نائب اربيل في سيارة جديده الى السرب ، واخبرته بالحادث ، وسالني اين اخذوهما ؟ فقلت له : لا ادري ! فطلب مني ان ارافقه للبحث عن مصيرهما ، واثناء خروجنا من السرب لاقينا بعض المراتب ، فسالناهم عن مصيرهما ، فاخبرونا باخذهما الى المستشفى العسكري في معسكر الغزلاني ، فتوجهنا الى المستشفى المذكور ، واثناء ما كنا نفتش عن محل وجودهما سمعنا صوت اطلاقة واحدة فحصل ارتباك لدى الحاضرين جميعهم ، وعدت مع خضر بك احمد باشا الى السيارة واثناء تحريكها الى الوراء اصطدمت باحد اعمدة المستشفى فتضرر قسم من مؤخرتها .

ثم علمنا فيما بعد ان مصدر الاطلاقة هوان انضباط بكر صدقي عندما حضر الى المستشفى وشاهد مصرع بكر صدقي تاثر تاثرا بالغا ، ولم تتحمل اعصابه هذا المصاب لشدة تعلقه به فاخرج مسدسه ورمى طلقة واحدة محاولا الانتحار)(76) .

ولم يستسغ نصرالله الحياة بعد مصرع سيده بكر صدقي ، ولم يتمالك اعصابه فانتحر بعد دفنه بيوم واحد ، فقبر بجانب قبر بكر صدقي في مقبرة باب المعظم .

مقبرة بكر صدقي ومحمد علي جواد ونصر الله عريف الانضباط حارس بكر صدقي والذي انتحر متاثرا من اغتيال سيده

الهوامش

1 – 2 – جرى هذا الحديث يوم 1977/6/14 (مجموعتي الرابعة ص 148 – 149)

3 – اخبرني من اثق به ان علي غالب الاعرج اجبر صاحب اليانصيب ان يزور احدى البطاقات الرابحة بمبلغ (1000) دينار باسم امراة من كركوك لا وجود لها واعطيت البطاقة الى عفيفة اسكندر فتسلمت المبلغ وذهبت الى باريس .

4 – تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الرابعة 4 : هامش ص 346 .

5 – مذكرات العقيد عبدالعزيز ياملكي في العراق مخطوط ص 77 (مجموعتي الثالثة ص 56 – 57)

6 – هي كتيبة الخيالة الثالثة والتي اصبحت تعرف فيما بعد بكتيبة خالد الثالثة .

7 – كان المؤلف برتبة مقدم ومعاونا لامر كتيبة الخيالة الثالثة .

8 – مذكرات العقيد عبدالعزيز ياملكي في العراق مخطوط ص 76 – 77 (مجموعتي الثالثة ص 56)

9 – جرى هذا الحديث يوم 1977/3/25 (مجموعتي الرابعة ص 50)

10– جرى هذا الحديث يوم 1976/12/5 (مجموعتي الثانية ص 228 – 229)

11– سواره توكا : قصبة تقع في منتصف طريق دهوك – عمادية .

12– مذكرات طه الهاشمي ص 215

13– جريدة « النهار » تصدر في بيروت ، وصاحبها لبناني .

14– العراق بين انقلابين ص 54 – 56 (بتصرف) .

15– الاسرار الخفية في مقتل الفريقين العسكريين جعفر وبكر مخطوط ص 4 (مجموعتي الثالثة ص 225) .

16– راجع تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الرابعة 4 : 334 ، وراجع مذكرات العقيد عبدالعزيز ياملكي في العراق مخطوط ص 78 (مجموعتي الثالثة ص 57 – 58) .

17– سيرة وذكريات ص 322 – 323

18– (برنجي اوردو) من التركية ، برنجي : بمعنى اول ، اوردو : بمعنى جيش ومعنى الكلمتين (الجيش الاول) .

19– جرى هذا الحديث يوم 1976/12/26 (مجموعتي الثانية ص 267–269).

20– العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ص 127 – 128

21– راجع تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الرابعة 4 : 334

22– تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الرابعة 4 : 346

23– جرى هذا الحديث يوم 1977/7/9 (مجموعتي الرابعة ص 161)

24– اخبرني بذلك اللواء المتقاعد طاهر محمد الزبيدي يوم 1977/4/3 (مجموعتي الرابعة ص 56)

25– ايام النكبة ص 302

26– صدر هذا الكتاب برقم 23568 وبتاريخ 1937/8/14 وبتوقيع المقدم نائب مدير الادارة .

27– جرى هذا الحديث يوم 1977/7/3 (مجموعتي الرابعة ص 161 – 162)

28– كان متصرف لواء كركوك حسام الدين جمعه وكان مجازا ، ويبدو لي ان وكيله يوم مرور بكر صدقي بكركوك كان فائق توفيق .

29– جرى هذا الحديث يوم 1976/12/26 (مجموعتي الثانية ص 267 – 269)

30– الريست هاوس : دار الاستراحة .

31– مذكرات العقيد عبدالعزيز ياملكي في العراق مخطوط ص 78 – 80 (مجموعتي الثالثة ص 58 – 59) وراجع اسرار مقتل الفريق بكر صدقي العسكري فيما يخص الخطة الرابعة ص 35 – 36

32– هو نائب اربيل خضر بك احمد باشا وزي من « قوش تبه »

33– جرى هذا الحديث يوم 1977/5/5 (مجموعتي الرابعة ص 95)

34– سبق لي ان ذكرت في (7 – توجيه الحكومة التركية الدعوة ..) ان الفريق الاول نورالدين ذكر ان المناورات ستجري في ادرنه ، فيرجى ملاحظة اختلاف الروايتين .

35– الاسرار الخفية في مقتل الفريقين العسكريين جعفر وبكر مخطوط ص 46 – 47 (مجموعتي الثالثة ص 228 – 230)

36– تفصل مشكورا العقيد عبدالعزيز ياملكي فرودني بهذه المعلومات في لقاءات متعددة .

37– الاسرار الخفية في مقتل الفريقين العسكريين جعفر وبكر مخطوط ص 47 (مجموعتي الثالثة ص 228 – 230)

38 و 39 – راجع مذكرات العقيد عبدالعزيز ياملكي في العراق مخطوط ص 82 – 83 (مجموعتي الثالثة ص 61 – 62) .

40 و 41 – مذكرات العقيد عبدالعزيز ياملكي في العراق مخطوط ص 83 (مجموعتي الثالثة ص 61 – 62) .

42– ايام النكبة ص 310

43 و 44 – جرى هذا الحديث يوم 1977/5/25 (مجموعتي الرابعة ص 120 – 121)

45– مذكرات العقيد عبدالعزيز ياملكي في العراق مخطوط ص 83 – 84 (مجموعتي الثالثة ص 62 – 63)

46– جرى هذا الحديث يوم 1976/12/26 (مجموعتي الثانية ص 268) .

47– جرى هذا الحديث خلال ايام 11 – 977/4/30 (مجموعتي الرابعة ص 82)

48– مذكرات العقيد عبدالعزيز ياملكي في العراق مخطوط ص 83 (مجموعتي الثالثة ص 62)

49– جرى هذا الحديث يوم 1976/10/21 (مجموعتي الثانية ص 192)

50– هو المقدم الطبيب يحيى نزهة عبدالله .

51– اسرار مقتل الفريقين العسكريين جعفر وبكر مخطوط ص 49 – 50 (مجموعتي الثالثة ص 231) .

52– اسرار مقتل الفريقين العسكريين جعفر وبكر مخطوط ص 49 (مجموعتي الثالثة ص 231)

53– جرى هذا الحديث يوم 1977/5/25 (مجموعتي الرابعة ص 121)

54حدثني بذلك الاستاذ جلال خالد ، وراجع تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الرابعة 4 : 345

55– مطار الهنيدي (فيما بعد اصبح يسمى معسكر الرشيد)

56– جرى هذا الحديث يوم 1977/4/3 (مجموعتي الرابعة ص 60) .

57– ايام النكبة ص 305 ، تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الرابعة 4 : 346

58– جرى هذا الحديث يوم 10/21/ 1976 (مجموعتي الثانية ص 192)

59– ايام النكبة ص 306 – 307

60– جرى هذا الحديث يوم 1977/4/3 (مجموعتي الرابعة ص 162)

61– العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ص 128

62– جرى هذا الحديث يوم 1976/12/26 (مجموعتي الثانية ص 268 ، 269)

63 و 64 و 65 و 66 – تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الرابعة 4 : 359 .

67– تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الرابعة ص 359 – 360

68 و 69– تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الرابعة 4 : 358

70– سيرة وذكريات ص 323

71– راجع نص البرقيتين في « سيرة وذكريات » ص 323 – 325 .

72– تاريخ الوزارات العراقية الطبعة الاولى 4 : 319

73 و 74 – جرى هذا الحديث يوم 1976/12/26 (مجموعتي الثانية ص 268)

75– اسرار مقتل الفريقين العسكريين جعفر وبكر مخطوط ص 49 – 50 (مجموعتي الثالثة ص 231)

76– جرى هذا الحديث يوم 1977/5/25 (مجموعتي الرابعة ص 121)